علم نفس النمو

(الطفولة و المراهقة)

تأليف
دكتورة / سعاد هاشم عبد السلام قصيبات
عضو هيئة التدريس بكلية الآداب والعلوم
جامعة 7 أكتوبر

الطبعة الرابعة 2007 إفرنجي

رقم الإيداع
3820 / 2002 ف

يطلب من دار مصراته للكتاب

الإهـــــــداء

إلى أبنائـــي الطلاب في كل مكان ...

إلى الآباء و المربين من معلمين و مفتشين ...

إلى ابني هشام ...

تقديـــــم :

عزيزي القارئ : المربي ، المفتش ، المعالج النفسي ، الوالدين ، الطلبة والطالبات في كليات الآداب وفي كليات إعداد المعلمين و في كليات التمريض .

أقدم إليكم جميعاً هذا الكتاب في علم نفس النمو، وموضوعه الطفولة والمراهقة ، الطفولة صانعة المستقبل ، والمراهقة أو الشباب أمل المستقبل ، أقدم إليكم كمحاولة لفهم وتربية وتوجيه الأطفال والمراهقين وكيفية التعامل معهم .

أرجو أن أكون قد وفقت في ذلك ، فإنني أضع بين يديك عزيزي القارئ خلاصة ودراسة وبحث وجهد وخبرة لسنوات طويلة مضت ، وخلاصة ما علمته في تدريس مادة علم نفس النمو في الجامعة لمربي المستقبل لمدة خمسة عشر عاماً ، ومن البحوث التي أجريتها وشاركت بها في العديد من المؤتمرات التربوية والنفسية .

إن علم نفس النمو يفيد في فهم سلوك الفرد وضبطه وتوجيهه والتنبؤ به وهو ينمو من بدء حياته إلى نهايتها وإن دراسة علم نفس النمو تتناول هذه الجوانب العلمية والعملية . لذلك فهي مهمة من الناحية التطبيقية في الحياة بالنسبة لعلماء النفس وبالنسبة للمربين والوالدين والأفراد وبالنسبة للمجتمع .

وهنا يجدر بي أن أذكر القارئ الكريم أن النمو عملية مستمرة تتوالى فيها مراحل النمو وتتداخل مظاهره وتتكامل بلا انقطاع وبدون انتصال . ولا يسعني، عزيزي القارئ ، قبل أن أتركك إلى فصول الكتاب إلا أن التمس منك المعذرة في حالة وجود تقصير أو نقص سواء في أسلوب الكتاب أو في مادته . أرجو أن أكون قد وفقت ، وأن تعمم فائدته على الجميع .

الفصل الأول

مقدمة في

علم نفس النمو

مقدمـــــة :

علم نفس النمو فرع من فروع علم النفس يدرس علم النمو النفسي في الكائن الحي ، إلا أننا نهتم بحسب تخصصنا بدراسة علم نفس النمو في الكائن البشري.

ولعلم النفس النمائي أهميته الخاصة بين موضوعات وميادين علم النفس ولا أكون مبالغا إذا قلت أنه اللبنة التي ينهض فوقها علم النفس .

ويهتم هذا العلم بدراسة عملية النمو الشاملة وتتبع مظاهرها المختلفة للتعرف على المشكلات التي يعانيها كل من الطفل والمراهق هادفين من وراء ذلك إلى إلقاء الضوء على خصائص كل مرحلة و صفاتها المميزة .

ليست ظاهرة النمو حكرا على علم النفس ، بل نجد عددا من العلوم تتكامل وتتخذ منها مجالا لها. ويستفيد علم نفس النمو من علوم أخرى مثل علم الحياة وعلم الأجنة وفسيولوجيا النمو والتشريح والكيمياء الحيوية وعلم الاجتماع وعلم الإنسان وعلم الأجناس .

وفي نفس الوقت يفيد علم النفس علوم أخرى مثل التربية والطب ، والطب النفسي والخدمة الاجتماعية ... وهكذا.

نشأة علم نفس النمو:

إذا كان السلوك هو ميدان علم النفس ، فمن الواجب إذا التعرف إلى الأسباب التي تجعل الناس يختلفون في أنماط سلوكهم من وقت لآخر سواء بالنسبة لمستويات نضجهم المختلفة أو بالنسبة للمواقف الاجتماعية التي يتعرضون لتأثيرها. أي أن استجابة الطفل لمثير ما تختلف عن استجابته لنفس المثير عندما يكون في مرحلة المراهقة أو الرشد أو الشيخوخة . لذا رأى علماء النفس أن من الضروري تتبع الفرد في مراحل نموه المختلفة ودراسة ما يطرأ

على أنماط سلوكه من تغيير٠

وقد تأكد هؤلاء العلماء بأن فهم السلوك الإنساني لا يمكن فهمه بصورة صحيحة إلا في ضوء فهم مراحل نمو الفرد وتطوره وقد تبين لعلماء النفس الباحثين أن لكل مرحلة من مراحل العمر خصائصها الناتجة والسلوكية يشترك فيها كل الأشخاص مهما اختلفت أجناسهم ٠ وحتى نفهم سلوك الأطفال ونقيم مدى نضجهم ، ولكي نتعرف فيما إذا كان نمو الطفل عادياً أو فوق العادي أو أقل من المعدل العام للنمو٠ فلا بد من مقارنة سلوكه بسلوك من هم في سنه أو حتى نفهم أسباب النمو فوق العادي أو الذي يكون أقل من العادي لابد لنا أن ندرس العوامل الوراثية للطفل ، وكذلك العوامل البيئية التي تؤثر عليه ٠ وبذلك نشأ علم نفس النمو لكي يدرس سلوك الفرد في مراحل العمر المختلفة على ضوء استعداداته الفطرية والعوامل البيئية التي تهيئ لتلك الاستعدادات أن تقوم بوظائفها على أفضل وجه ٠ ولقد تطور علم النفس مؤخراً واستطاع بجهود العلماء أن يدخل جميع ميادين الحياة ، ويظهر هذا من خلال تعدد فروع علم النفس ، حيث أصبح فروع كثيرة لعلم النفس أهمها علم نفس النمو، وعلم النفس التربوي ، وعلم النفس الصناعي ، وعلم النفس الاجتماعي ، ٠٠ وفروع أخرى كثيرة ٠

أهمية دراسة النمو:

لدراسة مراحل النمو أهمية بالغة بالنسبة للمشتغلين بكثير من ميادين العلم المختلفة ، فمعرفة خصائص نمو الطفل والمراهق تفيد الطبيب والأخصائي النفسي الاجتماعي والمعلم والقارئ والآباء وغيرهم ٠ وذلك لأن معرفة طبيعة المرحلة التي يمر بها الفرد ، طفلا كان أم مراهقاً تساعد على توجيهه الوجهة السليمة التي ينبغي أن يسير فيها لكي يصبح مواطنا صالحا متكيفا مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه ٠

وتهدف الدراسة العلمية للنمو إلى اكتشاف المقاييس والمعايير المناسبة لكل مظهر من مظاهره ، كمعرفة علاقة طول الطفل بعمره الزمني ، وعلاقة وزنه بطوله وعمره ، وعلاقة لغته بمراحل نموه · وبذلك يستطيع الباحث أن يقيس النمو الجسمي والنفسي والاجتماعي بمقاييس صحيحة ، فيكشف النمو العادي المتوسط ، والنمو البطيء المتأخر ، والنمو السريع المتقدم ، وهكذا تؤدي بنا هذه الدراسة إلى معرفة الجنوح الذي يلازم بعض الأطفال في أطوار نموهم المختلفة ، وتؤدي بنا أيضاً إلى معرفة مدى الاختلاف عن النمو العادي ، و بهذا نستطيع علاج هؤلاء الأفراد علاجاً جسمياً نفسياً اجتماعياً·

تعريف النمو:

النمو سلسلة متتابعة متماسكة من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة هي اكتمال النضج ومدى استمراره وبدء انحداره ·

نستنتج من هذا التعرف أن :

النمو بهذا المعنى لا يحدث فجأة ، ولا يحدث عشوائياً ، بل يتطور بانتظام خطوة إثر خطوة ويظهر في تطوره هذا صفات عامة ·

مظاهر النمو:

للنمو مظهرين رئيسيين نلخصهما في: ــ

1 ــ النمو التكويني :

ونعنى به نمو الفرد في الهيئة والشكل والوزن والتكوين نتيجة لطوله وعرضه وارتفاعه · فالفرد ينمو ككل في مظهره الخارجي العام ، وينمو داخلياً تبعاً لنمو أعضائه المختلفة ·

2 ــ النمو الوظيفي :

ونعنى به نمو الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية لتساير تطور حياة

الفرد واتساع نطاق بيئته ·

وبذلك يشتمل النمو بمظهريه الرئيسيين على تغيرا ت كيميائية فسيولوجية طبيعية نفسية اجتماعية ·

الطرق العلمية لدراسة النمو النفسي

تتلخص أهم الطرق العلمية لدراسة النمو النفسي في طريقتين رئيسيتين نلخصهما فيما يلي :

1 – الطريقة الطولية :

تعتبر الطريقة الطولية التتبعية من أقدم وأبسط الطرق المستخدمة في ملاحظة وتسجيل ظاهرة النمو النفسي عند الإنسان ، وهي تعتمد على ملاحظة أنواع التغير الذي يحدث في سلوك طفل واحد أو مجموعة من الأطفال خلال مراحل نموهم شهرا بعد آخر وسنة بعد أخرى· وبذلك بدأت الدراسة التتبعية لحياة الأطفال ، كتراجم يكتبها العلماء عن سير أطفالهم ·

وفى سنة 1774 نشر بستالوزي مذكراته التي كان يكتبها عن حياة طفله البالغ من العمر ثلاث سنوات ونصف · ولعل هذه المذكرات هي أول ما نشر في العالم عن تراجم الأطفال ·

وفى سنة 1826 نشر فروبل – أول مؤسس لرياض الأطفال في العالم – كتابه المشهور (تربية الإنسان) وكانت مادة دراسته تلك تعتمد في جوهرها على ملاحظة ورصد سلوك الأطفال في البيت والمدرسة معا ·

وقد اهتم بهذه الطريقة أيضاً علماء لهم أصالتهم العلمية في ميدان الاكتشافات الحديثة لعلم النفس المعاصر مثل دراسات بنيه عن ابنتيه · وقد نشر بنيه نتائج هذه الدراسات سنة 1895 وقد كان لهذه الدراسات أهميتها في توجيه اهتمامه للنمو العقلي ·

وقد أدى هذا الاهتمام إلى اكتشاف أول مقياس علمي للذكاء • ومن أهم ما نحصل عليه من هذه الطريقة تتبع مظاهر النمو وملاحظة ما يطرأ عليها من تغير وتذبذب ، وما يؤثر عليها من خبرات الحياة ومدى هذا التأثير • وتقوم هذه الطريقة أكثر ما تقوم على الملاحظة وتستغرق أعواما طويلة حتى يمكن الحصول على معلومات ذات قيمة •

2- الطريقة المستعرضة :

تعتمد هذه الطريقة على دراسة الخواص النفسية لمجموعة أو مجموعات من الأطفال الذين يمثلون عمراً زمنياً واحداً مثل أطفال سن السادسة أو أطفال سن السابعة •

وقد استخدم العالم السويسري بياجيت سنة 1973 الطريقة المستعرضة في دراسة بعض الصفات العقلية للأعمار الزمنية المتتابعة ، وتعد دراساته الأولى عن التعلم اللغوي وتطوره من سن إلي أخرى • ودراسة كذلك عن نمو المفهوم العددي عند الأطفال نماذج علمية واضحة لأصالة الطريقة المستعرضة في دراسة المظاهر النفسية للنمو •

وتعتمد الطريقة المستعرضة الآن على الاختبارات الجماعية والاستبيانات والطرق الحديثة للقياس النفسي وأخذ عينات أخرى من الأفراد في سنوات أخرى ويتبع معها نفس الطريقة •

وتهدف هذه الطريقة إلى الكشف عن مظاهر النمو في كل مرحلة من مراحل الحياة عن طريق وسائل علمية حديثة ثم تصل من ذلك كله إلى الكشف عن التغيرات التي تطرأ على كل مظهر من مظاهر النمو النفسي خلال مراحل الحياة ، أي إلى معرفة منحنى النمو الذي تخضع له كل ظاهرة من ظواهر النمو في زيادتها ونقصانها •

وميزة هذه الطريقة أنها توفر الكثير من الوقت والجهد والمال وتعطى

نتائج سريعة ٠

القوانين العامة للنمو

يحدث النمو بطريقة تحكمها عدة قوانين هامة ومبادئ أساسية وخصائص عامة تلقى الأضواء على النمو النفسي وتفيد في عملية التربية والتعليم والعلاج النفسي وفي عملية توجيه السلوك والتنبؤ بسلوك الفرد٠

وأهم القوانين والمبادئ العامة للنمو ما يلي:

1- النمو عملية مستمرة ومتدرجة :

النمو العادي عملية دائمة متصلة منذ بدء الحمل حتى بلوغ تمام النضج ٠ وكل مرحلة من مراحل النمو تتوقف على ما قبلها وتؤثر فيما بعدها٠ ولا توجد ثغرات أو وقفات في عملية النمو العادي ، ولكن يوجد نمو كامن ونمو ظاهر ، ونمو بطيء ونمو سريع إلى أن يتم النضج ٠

فمثلا نجد الأسنان الأولى تظهر خلال العام الأول من حياة الطفل بينما يبدأ تكونها منذ الشهر الخامس من عمر الجنين ٠ والطفل يزداد وزنه مع تقدم العمر ، وكل أجهزة الجسم تزداد حجمها وتنمو وظيفياً٠

2- النمر يسير في مراحل :

يسير النمو في مراحل يتميز كل منها بسمات وخصائص واضحة ولكنها تتداخل في بعضها البعض حتى يصعب التمييز بين نهاية مرحلة وبين بداية المرحلة التي تليها٠

3- سرعة النمو ليست مطردة :

يسير النمو منذ اللحظة الأولى للإخصاب بسرعة ، ولكن هذه السرعة ليست مطردة وليست على وتيرة واحدة ٠ فمرحلة ما قبل الميلاد هي أسرع مراحل النمو ، وتبطئ هذه السرعة نسبياً بعد الميلاد ، إلا أنها تظل سريعة في

مرحلة الرضاعة ومرحلة الطفولة المبكرة · ثم تبطئ أكثر في السنوات التالية · ثم تستقر سرعة النمو نسبياً في الطفولة الوسطى والمتأخرة · ثم تحدث تغيرات سريعة قوية في مرحلة المراهقة ، لدرجة أنها تسمى أحياناً (الولادة الثانية) · ثم تهدأ هذه السرعة إلى أن تستقر تماماً في نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحة النضج · ثم يسير النمو هكذا إلى أن تأتى مرحلة الشيخوخة فيبدأ الاتجاه المضاد أو الضعف والاضمحلال ·

4- النمو يسير من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء:

فحركات الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة تكون حركات كلية وعشوائية وإجمالية بحيث لا تقوم بها أعضاء متخصصة من جسمه بل يقوم بها كل جسمه تقريباً ولكن بمرور الزمن تأخذ هذه الحركات في التخصص والانتظام · وهو ينظر إلى الأشياء المحيطة به نظرة عامة كلية قبل أن ينتبه إلى مكوناته وأجزائها· ولهذا تعتمد التربية الحديثة على الطريقة الكلية وهي تعليم الطفل العبارة قبل الجملة ، والجملة قبل الكلمة ، والكلمة قبل الحروف الهجائية ·

5- وجود الفروق الفردية :

على الرغم من أن الأفراد يمرون بمراحل النمو بنفس التتابع إلا أنهم يختلفون فيما بينهم من حيث سرعة النمو كماً وكيفاً· فمعدل النمو يختلف من طفل إلى آخر· ولذلك فإن الأطفال يختلفون فيما بينهم في زمن عبور مرحلة وبدء دخول مرحلة تالية من مراحل النمو· وتظل هذه الفروق ثابتة نسبياً في مراحل النمو المتتالية · وهذا المبدأ يفيد في التنبؤ بالمستوى النهائي الذي يصل إليه نمو الفرد · كما توجد فروق بين الجنسين في النمو· فمثلا نجد فروقاً في الوزن بين البنين والبنات حيث يزيد البنين أكثر من البنات في معظم مراحل النمو إلا في المرحلة بين 9 ــ 14 سنة تقريباً حيث نجد أن البنات يسبقن البنين في هذه المرحلة حين يراهقن قبلهم ·

العوامل المؤثرة في النمو:

هي التي تسبب حدوث التغيرات التي تلاحظ في النمو وهي: –

1 – الوراثة :

يقصد بالوراثة تلك الصفات التي تحملها الجينات من الأبوين إلى الأبناء · وتعتبر الوراثة عاملاً هاماً يؤثر في النمو من حيث صفاته ومظاهره ، نوعه ومداه وزيادته ونقصانه · ويتوقف معدل النمو على وراثة خصائص النوع · وتنتقل الوراثة إلى الفرد من والديه وأجداده وسلالته ، وتمثل الوراثة كل العوامل الداخلية ·

وتبين الوراثة أن الخصائص الجسمية للأطفال يمكن التنبؤ بها من الخصائص التي نعرفها في الوالدين ، وتختلف الصفات الوراثية باختلاف الجنس ذكرا كان أم أنثى · فمن الملاحظ أن الصلع مثلاً من الصفات الوراثية المرتبطة بالجنس والتي تظهر فقط في الذكور وتتنحى ولا تظهر لدى الإناث ·

ومن الصفات الوراثية الخالصة لون العينين ، وعمى الألوان ، ولون الجلد، ولون ونوع الشعر ، ونوع الدم وفصيلته ، وهيئة الوجه ومعالم وشكل الجسم · وهدف الوراثة المحافظة على الصفات العامة للنوع والسلالة · وتعتبر الوراثة مسئولة عن تكرار ظهور بعض الأمراض في عائلات معينة ، وخصوصا العائلات التي يكثر فيها التزاوج بين الأقارب من أفرادها·

2 ــ البيئة :

يمثل البيئة كل العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على الفرد· وتشمل البيئة بهذا المعنى العوامل الصحية والمادية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية · وتؤثر عوامل البيئة في نمو الطفل وتحديد شكل هذا النمو، وفي تشكيل شخصية الفرد النامي ، واكتساب أنماط معينة من السلوك وذلك عن طريق الأسرة والرفاق في المدرسة وفي المجتمع الكبير·

إن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل منذ أن يرى النـــور تـــشكله اجتماعياً وتحوله إلى شخصية اجتماعية متميزة ·

كذلك فإن الخلفية الاجتماعية الاقتصادية والتربوية للفرد وتوجيهه النفسي والفرص المتاحة أمامه تؤثر في عملية النمو· ومن أوضح العوامل المؤثرة هنـــا التعليم والوسطِ الثقافي والأخلاق والدين ومـــستوى الـــذكاء وســـن الـــزواج و استقراره وعدد الأطفال ·· الخ ·

ويلاحظ أن هناك تداخلا في نمط الحياة في الأسر التي تقع فـــي النطـــاق الحدي بين جماعة معينة وجماعة أخرى ، إلا أن الفروق تتضح كلمـــا تـــدرجنا صعودا وهبوطا على سلم الطبقات الاجتماعية ·

ويكتسب الفرد النامي أنماط ونماذج سلوكه وســـمات شخـــصيته نتيجـــة للتفاعل الاجتماعي مع غيره من الناس خلال عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي · و خلال سنوات حياته الأولى تكون الأسرة (الوالدين والإخـــوة) هـــي أبـــرز عوامل التأثير الاجتماعي ، وبعد ذلك يأتي دور الصحبة والرفاق في المدرســـة وفي المجتمع الكبير· · · وهكذا ·

كذلك فإن البيئة الحضارية تسهم في عملية النمـــو الاجتمـــاعي للفـــرد ، والدليل على ذلك اختلاف الأدوار الاجتماعية لكل من الجنـــسين فـــي البيئـــات والثقافات المختلفة ·

وعلى العموم فكلما كانت البيئة صحية ومتنوعة كلما كان تأثيرها حـــسنا في النمو ، وكلما كانت البيئة غير ملائمة، أثرت تأثيراً سيئا على النمو· فالجوع في الغذاء قد يؤدي إلى الهزال أو الموت ، كذلك يمكن أن نـــرى كيـــف يـــصل الحال بالفرد حين يجوع عقليا وحين يجوع انفعاليا وحين يجوع اجتماعيا أيضا·

وكما تؤثر البيئة في الفرد فإن الفرد يؤثر فـــي البيئـــة · فمـــثلاً الطفـــل العدواني أو ضعيف العقل قد يوثر في والديه فيجعلهمـــا عـــصابيين ، والطفـــل الوديع الذكي يجعل والديه في حالة نفسية حسنة ·

إن البيئة الفقيرة المعوقة يمكن أن تشوه أو تؤخر الاتجاه العادي للنمو بصرف النظر عن الإمكانيات الوراثية للطفل · فمثلاً وجود طفل عبقري من حيث الاستعداد العقلي وارتفاع نسبة الذكاء تربى في بيئة جاهلة ولم تتح له فرص التعليم · مثل هذا الطفل لن يستطيع تعلم القراءة والكتابة والحساب وسيتأثر سلوكه بصفة عامة نتيجة لعدم إتاحة الفرصة أمام استعداداته الكامنة للظهور ·

ومن الخصائص البيئية الخالصة : المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية والتعاليم الدينية ·

3 ــ الغدد :

الغدد أعضاء داخلية في الجسم وتوثر على النمو وتلعب دورا رئيسيا هاما في درجة النمو وسرعته ، كما تؤثر بالتالي في شخصية الطفل وفي سلوكه في المستقبل · وتتلخص وظيفة الغدد في تكوين مركبات كيميائية خاصة يحتاج إليها الجسم بأعضائه الأخرى المختلفة · فهي بهذا المعنى تشبه المعامل الكيميائية ·

و تنقسم الغدد إلى نوعين رئيسيين :

1 – الغدد القنوية :

و هي التي تطلق إفرازاتها في قنوات إلى المواضع التي تستعمل فيها ، مثل الغدد اللعابية و الغدد الذهنية و الغدد العرقية و الغدد الدمعية و الغدد المعدية ·

2– الغدد الصماء أو اللاقنوية :

وهي التي تطلق إفرازاتها (الهرمونات) في الدم مباشرة لتحكم وظائف الجسم ، وتلعب الغدد الصماء دورا هاما في العمليات الفسيولوجية

ومن هذه الغدد الصماء ما يلي :

1 – الغدة الصنوبرية و مقرها الدماغ

2 – الغدة النخامية و مقرها مؤخرة العنق

3- الغدة الدرقية ومقرها أعلى مقدم العنق ·

4 - الغدة الكظرية و مقرها فوق الكلوية ·

5 - الغدة التناسلية ·

والغدد تؤثر تأثيراً بالغاً في النشاط العام للفرد وفي سرعة وشدة السلوك الانفعالي وفي كم ونوع واستمرار السلوك الذي يختاره الفرد·

ومن المعروف أن التوازن في إفرازات الغدد يجعل من الفرد شخصاً سليما نشيطاً ويؤثر تأثيراً حسناً على سلوكه بصفة عامة ·

وتؤدي اضطرابات الغدد إلى المرض النفسي وردود الفعل السلوكية المرضية · ويؤدي الاضطراب في إفراز الهرمونات إلى تغيير وتحول النمو عن مجراه الطبيعي فيقف في بعض النواحي ، أو يزداد في نواحي بطريقة أخرى تعرض حياة الفرد للمرض أو الفناء·

4- الغذاء :

يعتمد الفرد على الغذاء في نموه ، ويتأثر الفرد بنوع وكمية غذائه · وللغذاء أهميته النفسية ، وذلك لأنه الدعامة الأولى التي تقوم عليه علاقة الطفل بأمه ، ثم تتطور هذه العلاقة بعد ذلك إلى علاقات نفسية اجتماعية ·

وظائف الغذاء:

تتلخص وظائف الغذاء في تزويد الجسم بالطاقة التي يحتاج إليها للقيام بنشاطه ، وفى إصلاح الخلايا التالفة وإعادة بنائها ، وفى تكوين خلايا جديدة ، وفى زيادة مناعة الجسم ضد بعض الأمراض ووقايته منها· ولقد بينت نتائج التجارب التي قام بها العلماء على أن أهم المواد الغذائية التي يحتاج إليها الفرد في نموه وفى محافظته على استمرار حياته ونشاطه هي المواد الدهنية والفيتامينات والماء·

ويؤدي نقص التغذية إلى ضعف الفرد في مقاومة الأمراض ويؤدي سوء

التغذية إلى تأخير النمو وإلى نقص النشاط ·

و سوء ونقص التغذية له آثاره الضارة على مستوى التحصيل الدراسي إذ يجعل التعليم مجهدا وغير مثمر، بينما كفاية التغذية تؤدي إلى تحسين مستوى الأداء بصفة عامة بما في ذلك التحصيل · ويلاحظ أن الإفراط في الغذاء قد يؤدي إلى نتائج ضارة بالجسم لا تقل خطورة عن تلك التي يؤدي إليها سوء التغذية أو نقص التغذية ·

الفصل الثاني
مرحلة ما قبل الولادة

مقدمـــــة :

لا يدل ميلاد الطفل على بدء تكوينه ، إنما يدل على وصوله إلى العـــالم الخارجي · ومن المعروف أن دورة النمو تصعد إلى ما قبل ميلاد الطفل بفتـــرة تتراوح بين 250 يوما 310 يوما ومتوسطها 280 يوما في أغلب الحالات وهذه الفترة تسمى بمرحلة ما قبل الميلاد·

وهذه المرحلة ذات أهمية خاصة نظرا لأنها المرحلة الأولى التي يتكـــون فيها فعلا· وأن التغيرات الحادثة فيها تعتبر تغيرات حاسمة فـــي مـــدة قليلـــة لا تتجاوز عشرة أشهر قمرية ، وميلاد الإنسان لا يمثل إلا علامة ترقيم بين انتقال الإنسان من بيئة جسم أم إلى بيئة ومجال العالم الخارجي·

ونظرا للتغيرات السريعة الحادثة في هذه المرحلة فقد اتفق علماء الأجنة على تقسيم هذه المرحلة إلى أطوار ثلاث :

1– طور الخلية الجرثومية ، أو الإخصاب ، أو البويضة :

ويشمل الأسابيع الثلاثة الأولى ، وتحدث فيها عملية الإخصاب ، وتتكون فيها الأغشية الجنينية · وينمو الجهاز الدوري ·

2 – طور الجنين الخلوي : وهو يمتد من أول الأسبوع الرابع إلى نهاية الأسبوع الثامن ، وتتميز هذه الفترة بالنمو السريع إذ يتم خلالهـــا تكـــوين كـــل الأجهزة وأعضاء الجسم · ويصل طول الجنين إلى 4 سم أي أربعة أضعاف ما وصل إليه في الشهر الأول · وتتكون الأمعاء والكبد والرئتين والعينين ، وتتضح الصفات الأساسية للجسم ، ويبدأ نمو العظام والعضلات كما ينمو الوجه والرقبة والفم ·

3 – طور الجنين : وهو يمتد من أول الشهر الثالث حتى الميلاد وفيهـــا تتطور أجهزة الجسم تطوراً تاماً وتبدأ بالقيام بوظائفها ويزداد النمـــو إذ يـــصل طول الجنين في الشهر الثالث إلى 9 سم تقريبا ويصل الوزن إلى 30 غم ، وتبدأ الجفون والأظافر بالتكون كما تتشكل اليدان والقدمان ويستقيم الظهـــر ، وتنمـــو

براعم الذوق على اللسان ·

و في الشهر السادس يتكامل معالم الإنسان وإذا ولد الجنين في الشهر السادس فقد يعيش لعدة ساعات ثم يموت ، ويشمل النمو في الثلاثة أشهر الأخيرة تغير كمي فقط تجعل الحياة ممكنة في الظروف العادية التي تعتبر أقل يسرا من بيئة الرحم ·

وفى الشهر السابع يصل الجنين إلى تمام النمو ، ويصبح مستعدا للحياة إذا ولد في هذه الفترة · ويصل طوله إلى 40 سم تقريبا ووزنه إلى حوالي 1.5 كيلوجرام· وإذا ولد الجنين بعد نهاية هذا الشهر يكون قادراً على التنفس والبكاء والبلع ويكون حساسا جدا للعدوى ولذلك يحتاج إلى بيئة خاصة ورعاية كبيرة · عند الولادة حتى يتمكن من العيش·

وفي الشهر الثامن والتاسع تزداد التفصيلات التشريحية وتكتمل كل أعضاء الجسم وإمكانياتها الوظيفية ، وتسرع دقات القلب وتقوم أعضاء الهضم بالعمل والإفراز ، وتزداد حركة الطفل ، ويتمكن من تغيير موضع في الرحم ·

وفي هذه الفترة يكون رأس الطفل مساويا لربع طول الجسم ، ويصل طول الجنين إلى 50 سم تقريبا ووزنه إلى حوالي 3 كيلو جرام ويكون مستعدا للحياة ·

العوامل المؤثرة على نمو الجنين :

لقد سادت فكرة لمدة طويلة من الزمن ، مفادها أن وجود الجنين في رحم المرأة هو وجود منعزل عند كل كائن حي · إلا أن العلماء الآن يؤكدون عكس هذه المقولة ، حيث أن الجنين بمثل وحدة عضوية متكاملة مع جسم الأم · موضحين بذلك إمكانية انتقال الميكروبات والفيروسات وجميع المواد السامة إليه ، يضاف إليها حتمية انتقال آثار المشروبات الكحولية والمستحضرات الطبية التي تشكل جميعها خطرا على عملية الحمل خاصة في الأشهر الثلاثة الأولى منه ، عندما تتكون أعضاء الجنين وتبدأ بعملها الوظيفي الجزئي · في هذه الفترة

تكون آثار العوامل المرضية خطيرة جدا.

لذلك هناك عوامل عديدة تؤثر على الجنين ونموه و يمكن إيجازها فيما يلي:

أولا: العوامل الوراثية .

تعتبر الوراثة مسئولة عن العديد من الصفات الوراثية مثل تحديد جنس المولود (ذكرا أو أنثى) وكذلك دورها في تحديد لون الشعر ونوعه ، ولون العينين ومظهر الوجه وشكل الجسم وحجم وفصيلة الدم.

وتوجد بعض الأمراض التي تنتقل بالوراثة ، منها النزاف (عدم تجلط الدم) وعمى الألوان ومرض السكري وبعض أنماط الضعف العقلي.

ثانيا: العوامل البيئية :

ذكرنا أثر الوراثة في تقرير مصير المولود الجديد ، إلا أن معظم الخصائص تصبح نتيجة تفاعل الوراثة مع عوامل البيئة . وتدل البحوث على أمر وضع الأم الحامل الفيزيائي والانفعالي قد يوثر في مسيرة نمو وتطور الجنين ومن أهم العوامل البيئية المؤثرة في فترة الحمل ما يلي:

تغذية الأم الحامل :

يجب أن تتناول الأم الحامل غذاء جيدا أو غنيا أثناء الحمل ، لأن غذاء الجنين يصل إليه عن طريق دم الأم ، وقد ثبت بالتجربة أن الأمهات اللواتي يتناولن غذاء ناقصا يواجهن صعوبات في الولادة على عكس الأمهات اللواتي يتناولن غذاء غنيا وجيدا. وكذلك فإن الولادة المبكرة تكون في الغالب من نصيب الأمهات الفقيرات في غذائهن أثناء فترة الحمل وكذلك فإن الجنين يعاني من كثير من الضعف في الاستعدادات لمقاومة الأمراض نتيجة ضعف غذائه أثناء فترة الحمل .

إن نقص غذاء الأم الحامل وخاصة من البروتينات والفيتامينات وخاصة

فيتامين (ب) ، يؤدي إلى نقص جسمي لدى الجنين كالكساح وفقر الدم ، كما أن نقص وزن الأم الشديد أثاء الحمل قد يؤثر تأثيرا سيئا على نمو الجنين وقد يصل الحال إلى الإجهاض ٠

وقد أشار Vernon إلى أن سوء التغذية عند الأم الحامل قد يؤدي إلى تخلف عقلي٠

التدخين وتناول المخدرات والعقاقير:

تتعرض الأمهات اللواتي يكثرن من التدخين أو شرب الخمور أو يتناولن المخدرات والعقاقير إلى ردود فعل سيئة أثناء الحمل لأن كل ذلك يحدث تغييرا كيميائيا في الدم ٠ وقد ينتج عن صعوبة في تنفس الجنين وتأخر في سرعة نموه ، كما يؤثر على تطور الجهاز العصبي والحواس ٠ وقد يـودي الإفراط في تناولها إلى الإجهاض أو صعوبة الوضع عند الولادة ٠ والواقع العملي يبين أن كثيرا من النساء يقمن وباستمرار بتعاطي بعض الحبوب والمستحضرات الطبية في حالة الشعور بأوجاع الرأس والأرق والتوتر العصبي لديهن أو حتى لمنع أو إسقاط الحمل ٠ يجري كل هذا دون أية مراجعة طبية بما فيها تحديد الدواء بشكل ذاتي٠ وهذا راجع إلى قلة الوعي والشعور بمسؤولية الأمومة ، فالعيادات الصحية موجودة في كل مكان والعلاج بالمجان وقد تذهب المرأة الحامل إلى طبيب العيون لمشكلة ما أو إلى طبيب الأسنان أو الجلد ولا تذكر له أنها حامل وخصوصا أنه لا يظهر عليها الحمل في الثلاثة الأشهر الأولى وهى من أخطر أشهر الحمل لأهميتها في تشكيل الجنين ٠ ربما كان هذا التصرف ، وهو عدم إخبار الطبيب المعالج بالحمل ــ بسبب الحياء والخجل أو لاعتقادها بعدم أهمية ذلك لأنه ليس طبيب خاص بأمراض النساء ٠ وقد يكتب لها الطبيب بعض أنواع من الأدوية التي تؤثر على صحة ونمو الجنين بدون قصد و بالتالي يحدث تشوه للجنين أو قد تصل إلى درجة الوفاة٠

ومن أمثلة هذه العقاقير : حبوب البنسلين ، تيتراسكلين ، الأسبرين ، حامض الأستلين والسالسليك ، المساحيق السلفانية وغيرها٠ فتكون النتيجة ولادة أطفال

معلولين وكذلك أخذ صور بالأشعة ، كل هذه الحالات لن تمر دون ترك بصماتها الضارة على المولود الجديد لأنها في الغالب تؤدي إلى الإسقاط ، الولادة المبكرة ، ولادة الطفل ميتا ، التعرض لعلل مختلفة أثناء مجرى نمو الطفل أو الولادة مع أمراض خطيرة وخفية · في هذه الحالة يصحب نمو الطفل تبدلات غير طبيعية كظهور تخلف عقلي لديه مقارنة بأقرانه أو وجود نقص في نمو أعضائه الجنسية ·

ما ذكر أعلاه لا يعنى إطلاقا بأن على المرأة الحامل الامتناع عن تناول الأدوية أو إيقاف عملية الإنجاب إذا ما تعرض الوالدان للإصابة بداء ما ولكن يجب أن تكون عملية العلاج تحت إشراف ورقابة طبية ·

إن حجم ووزن جسم الطفل في الظروف الاعتيادية له صلة مباشرة بحجم المشيمة (خلاص الجنين) وحجم المشيمة يتوقف على مكان التصاق بويضة الحمل على جدار الحمل ، وعلى الكمية الكبيرة جدا للأوعية الدموية الناشئة في هذا الجدار وفى كبرها وليس متصلاً بغذاء الأم وكميته · كثيرا ما نجد بعض الحوامل يسعين وبدون جدوى للإكثار من الأكل قدر الإمكان أملا في الحصول على مولود ضخم الجثة · لكن التجربة تبين أن الحجم المتوسط للجسم (بحدود 3000 جرام) يكون نمو وتطور المولود فيه بشكل أفضل · حتى صحة الأطفال صغار الحجم (أقل من 3000 جرام) تنمو في أكثر الحالات بصورة طبيعية وأفضل من الأطفال ذوي الأحجام الكبيرة (أكثر من 4000 جرام) حيث يكون نمو هؤلاء بطيئا في الأسابيع الأولى لحياتهم وسرعان ما يساويهم أقرانهم صغار السن ·

على المرأة الحامل مراعاة نظام غذائها وراحتها والتواجد قدر المستطاع في الهواء الطلق · وعلى المرأة في الشهر الأخير الخروج للنزهة لمرتين أو لثلاث مرات في اليوم ، فالجنين بحاجة أكبر للأكسجين في هذه الفترة ·

إن جميع الأمراض التي تصاب بها الأم في فترة الحمل لا بد أن تنعكس آثارها بشكل أو بآخر على عملية الحمل ونمو الجنين والحالة الصحية للطفل فيما

بعد · مثل هذه الأمراض مهيأة لإصابة الجنين ابتداء من النصف الثـــاني لفتـــرة الحمل ، أو قد تعيق مجرى هذه العملية وإحداث مضاعفات للولادة قـــد تنتهـــي بوفاة الطفل أثناءها أو ولادته مخنوقا أو قبل الأوان وحتى قد يـــصاب بإحـــدى العاهات وهو لا يزال في رحم أمه ·

والأمراض الخطيرة جدا هي المعدية منها (كالحمى ، التهاب الأجهـــزة التنفسية) والالتهابات المزمنة ومضاعفاتها (مثل التهابات العظـــام ، التهـــاب الجيب الفكي ، والتهاب الأعضاء التناسلية وغيرها) · ولا بد من الحـــذر مـــن الأمراض الوبائية التي تؤثر بدورها على الجنين مثل السفلس (الزهري) والسل · إذ ينتقل السفلس من الأم إلى الجنين ويؤدي إلى وفاة الجنين في بداية الحمل · أما إذا استمر الحمل فسيؤدي إلى تشوهات خلقية تظهر فـــي ترتيـــب الأســـنان وشكل الأنف · كذلك عيوب في الإبصار كظهور الماء الأزرق مـــثلا وكـــذلك التشققات في سطح الجلد ، والتخلف العقلي·

كذلك إصابة الأم الحامل بمرض الحصبة الألمانية أثناء الفترة الأولى من الحمل ، أي في الأربع أشهر الأولى من الحمل ، فتمر فيروسات المرض عبـــر المشيمة إلى الجنين · ولهذه الفيروسات القدرة علـــى قتـــل الجنـــين ومـــن ثـــم الإجهاض أو إحداث تشوهات بالجنين · وأهم آثار هذا المرض ما يلي:

1 – أمراض القلب الخلقية وما يلازمها من اضطراب ·

2 – عاهات سمعية كالإصابة بالصمم والبكم ·

3 – عاهات بصرية كالاعتمام في عدسة العين (الجلوكوما) ·

4 – نقص أو التهاب في الدماغ وما يتبعه من تخلف عقلي·

5 – التهاب الكبد والسد في القناة الصفراوية ·

6 – نقص وزن الجنين عما هو طبيعي عند الولادة ·

7 – موت الجنين ومن ثم الإجهاض ·

للأسباب المذكورة فإن من المرغوب فيه كثيرا أن تصاب الفتاة بمرض الحصبة الألمانية ، الذي هو مرض بسيط وقليل الخطورة قبل الزواج والحمل ، لأن الإصابة بهذا مرة واحدة تعطي الفتاة مناعة فلا تصاب به مرة أخرى.

إن عملية الحمل لها ثقل كبير ، ويتطلب من المرأة بذل جهود إضافية . لكن هذا لا يعنى ضرورة ترك العمل والامتناع عن القيام بالأعمال المنزلية أو التوقف عن الخروج العادي بحجة تأمين الراحة والهدوء الكاملين . ومن المطلوب التوقف عن القيام بأعمال مرهقة في الشهرين الأخيرين للحمل فقط ، هذا مع الاستمرار بأداء الواجبات المنزلية البسيطة . فالتجربة العلمية دلت على أن الولادة ستكون أسهل وأسرع لدى الحوامل اللاتي يعشن حياة يومية نشطة وطبيعية حتى اللحظات الأخيرة من الحمل ، لأن الحركة الدائمة وعلى الأخص المشي تعتبر من أحسن حالات التأهيل الفسيولوجي والنفسي ذات الصلة المباشرة بعملية الوضع .

إن دواعي الخوف من مجرد عملية الولادة وما يصحبها من ضعف في العزيمة والتوتر العصبي ، هي حالة تتعرض لها النساء اللواتي يقمن بالوضع للمرة الأولى فيضطر الطبيب عند ذلك إلى استخدام العقاقير المهدئة (كالبينج) أو حتى إجراء عملية ولادة اصطناعية (الولادة القيصرية) علما بأن الوضع الطبيعي هو أحسن حالات الولادة .

على المرأة الحامل أن تخضع نفسها ومنذ الأسبوع السادس أو الثامن للحمل لمعاينة الطبيب المختص بشكل مستمر ، الذي سيحيلها بدوره على الطبيب الباطني وطبيب الأسنان مع طلب إجراء تحليل عام للدم (مرتين) وتحديد فصيلته وطبيعته . هذا إضافة إلى القيام بتحليل البول شهريا.

اضطرابات الحمل والولادة :

من اضطرابات الحمل التي قد تتعرض لها الحامل النزيف واضطرابات الكلى أو تسمم الدم وهذا قد يؤدي إلى ولادة طفل يعاني من التخلف العقلي.

وكذلك فإن الولادة العسرة وإصابات الولادة قد تؤدى إلى ولادة أطفال ميتين أو متخلفين جسميا وعقليا · ومثل ذلك بعض حالات الولادة التي تستخدم فيها الآلات وبعض أخطاء التوليد ونقص الأكسجين أو انقطاعه والنزيف في المخ قد ينتج عنها تلف في الجهاز العصبي المركزي تكون له نتائج سيئة في النواحي العقلية و النواحي الحركية كالضعف العقلي والصرع ·

اتجاهات الأم نحو الحمل ·

إن رغبة الأم في ابنها تعتبر شرطا أساسيا ومهما في إنجاب طفل صحيح الجسم ، ذلك أن الأمهات اللواتي يحملن دون رغبه قد يلدن أطفال غير أصحاء ، ذلك أن الأم التي تكره أن تكون حاملاً أو لا ترغب في الحمل لسبب أو لآخر تكون أكثر ميلا إلى الإضطراب الانفعالي ، كما أن الاتجاه السالب نحو الحمل يصاحبه في العادة غثيان وتقيؤ ، ولهذا تأثيره على نمو الجنين ·

عمر الأم ·

إن الأمهات الصغيرات في العمر أو الكبيرات يمكن أن ينجبن أطفالا مشوهين بنسب أكبر من الأمهات المتوسطات في العمر والسن الأنسب للحمل هو بين 20 ، 35 سنه · ففي حاله الأم الصغيرة اقل من عشرين سنه فإنه قد يكون الجهاز التناسلي للأم غير ناضج ، كما أن الحمل بعد سن 35 سنة قد يكون له تأثيره في حالة تدهور وظيفة التناسل واحتمال التعرض للأمراض والولادة العسرة أو حدوث ضعف عقلي عند الولد فيما بعد ·

الشذوذ في الجينات :

إن عدد الجينات يقدر بـ 100 ألف جين ، وقد قرر العلماء وجود أربعة آلاف جين تسبب أمراضا وراثية · وهذه الجينات تكون غير طبيعية وشاذة ومن الأمثلة على هذه الأمراض : القزامة ، الفصام ، الهيموفيليا مرض العته العائلي، بعض أنواع فقر الدم ، الصرع الذي يسببه عدة جينات غير طبيعية · وهناك جين يسبب حدوث شق خلقي في سقف الحلق ·

العامل الريزيسي:

حين يختلف الأبوان في زمرة الدم تحدث مشكلات ، فقد تحمل الأم الزمرة RH سلبي وتنجب مولودا يحمل الزمرة RH ايجابي ، إذ تتكون في هذه الحالة أجسام مضادة في دم الأم تدمر كرات الدم الحمراء عند الجنين اللاحق و تتلف المخ وهذا يؤدي إلى الضعف العقلي أو الوفاة ٠

وتعالج هذه الإصابة بنقل الدم إذا اكتشف مبكرا ، أما الوقاية منها فتتم إذا تمت الولادة في المستشفيات بواسطة إبر خاصة تأخذها الأم بعد الولادة للمولود الذي يحمل الدم المخالف مباشرة ٠

عملية الولادة :

تعتبر ساعة الولادة حاسمة يتقرر فيها مصير حياة الطفل عيشا أو موتا ، وهو من أول وأعظم المخاطر التي يتعرض لها الطفل ومن هنا كان اهتمام الباحثين في علم النفس بعملية الولادة ونوعها٠

بعد تسعة شهور من عملية الإخصاب يبدأ المخاض عند المرأة الحامل من أجل الولادة فتبدأ عضلات الرحم القوية بالانقباض والانبساط بمعدل مرة واحدة كل ربع ساعة ، وتزيد الانقباضات الرحمية كلما قرب موعد الولادة وتزداد قوتها٠

وبعد مدة تتراوح من سبع إلى تسع ساعات من بداية المخاض تحدث الولادة ، وتكون هذه المدة أقل في حالة الولادات التالية للمرأة ٠

أنواع الولادة :

هناك ثلاثة أنواع من الولادة سنتناولها فيما يلي:

1- الولادة الطبيعية :

وفى هذا النوع من أنواع الولادة يحدث انزلاق الجنين في الرحم والبروز برأسه أولا ثم باقي جسمه ٠

2- الولادة الآلية :

عندما يكون حجم الجنين كبيرا ، تتعذر الولادة الطبيعية ، أو قد يكون الجنين في وضع متعرض في البطن ، وهذا يعيق الانزلاق أيضا وعندها يضطر الطبيب المشرف على الولادة إلى استعمال الآلة للولادة ، وهذه الولادة محفوفة بكثير من المخاطر.

3- الولادة القيصرية :

يلجأ الطبيب في بعض الأحيان إلى شق بطن الأم لإخراج الطفل وتسمى العملية القيصرية ، وعلى الرغم من أنها ولادة غير اعتيادية إلا أنها أقل خطرا على حياة الطفل وعلى حياة أمه من الولادة بواسطة استخدام الآلة .

إن لنوع الولادة تأثير مؤقت أو دائم على المولود ، وقد يكون هذا التأثير بسيطا أو خطيرا. ومن الجدير بالذكر أن تأثير نوع الولادة على معاملة الأم تجاه ابنها يؤدي إلى التطرف في حماية الأم لطفلها إذا كانت ولادة عسرة .

وإذا كان الطفل قد تعرض لبعض الأخطار الكبيرة أثناء الولادة بحيث أصبحت حياته مهددة ، فإن تأثير الأم وعطفها عليه قد يهدد إقامة علاقة سليمة بينهما ، وبذلك تتأثر حياة الطفل الانفعالية والاجتماعية ويتأثر تطور شخصيته .

الفصل الثالث

مرحلة الطفولة

أولاً : مرحلة الرضاعة :

مقدمة :

عندما يولد الطفل يتحول من جنين متطفل تطفلا تاما· على أمه إلى وليد يقوم ببعض وظائفه ، ويعتمد في غذائه على أمه ، ثم يتطور به النمو حتى يستقل عن هذا العائل الأساسي فينمو من وليد إلى رضيع إلى فطيم · قال الله تعالى:

(والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة)

(ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا رضاعة إلا ما كان في الحولين) ·

وتعتبر مرحلة الرضاعة أهم مراحل الطفولة حيث يوضع فيها أساس نمو الشخصية فيما بعد · فإذا كانت عوامل النمو سليمة ومواتية وكان نمو الشخصية سويا·

ولن نستطيع فهم الطفل فهما صحيحا إلا إذا تتبعنا مظاهر نموه المختلفة وأثر هذه المظاهر على سلوكه ·

أولا: مظاهر النمو الجنسمي:

يمتاز النمو الجسمي بالسرعة خلال هذه المرحلة فيزداد الطول خلال العام الأول حوالي 20 سم ، ويصل الوزن إلى ضعف ما كان عليه عند الميلاد بعد خمسة أشهر ، ويصل الوزن إلى ثلاثة أضعافه في نهاية العام الأول ·

وهذه الزيادة المطردة لا تحدث بهذه السرعة والدرجة في سنوات العمر التالية · وهناك فروق كبيرة بين الأطفال فيما يتصل بالطول والوزن ويبدأ ظهور الأسنان في حوالي الشهر السادس أو السابع حتى يصل عددها إلى 6 أسنان في نهاية

العام الأول وإلى 12 بعد سنة وإلى 16 في نهاية السنة الثانية · وتعرف هذه الأسنان بالأسنان اللبنية المؤقتة وعددها عشرون ·

كما أن عظام الوليد تغاير نظيرتها للطفل والراشد في كل من الشكل والصلابة · ويستمر تطور نمو الهيكل العظمي من الغضاريف إلى العظام وتؤثر التغذية بصفة خاصة في نمو العظام · وتشير النقطة الرخوة في جمجمة الرضيع إلى نقص في تماسك الجمجمة وهو نقص يستمر حتى نهاية الشهر التاسع تقريبا·

ثانيا: مظاهر النمو الحركي:

يمضي الوليد معظم الوقت مستلقيا على ظهره ويكون عاجزا تماما عن الجلوس والانتقال · وتكون حركاته عشوائية تلقائية متنوعة سريعة ولا يستطيع الحركة الإرادية ويرجع ذلك إلى عدم نضج الجهاز العصبي·

ويرفع الرضيع أجزاء جسمه ثم يلي ذلك الجلوس ثم الوقوف ، وسلوك الوليد في معظمه سلوك انعكاسي· ومن أمثلتها انعكاس المص والبلع ودفع الأشياء إلى الفم ، وقفل الجفن عند لمس العين أو تعرضها لضوء ساطع وانعكاس القبض أو الإمساك عند لمس راحة الكف · ومنذ الميلاد تبدأ عملية تعلم معقدة في كل نواحي سلوكه تتضمن المحاولة والخطأ والتعلم الشرطي ·

وهكذا يهدف النمو الحركي في هذه المرحلة إلى التحكم في العضلات المختلفة في انقباضها وانبساطها وتوافقها· فمثلا عندما نسجل تطور نمو المشي عند الطفل نجد ، في الشهور الأولى يتعلم الجلوس إلى أن يتمكن من الجلوس بمفرده في حوالي الشهر الخامس وبعد ذلك يحاول الحبو على بطنه وعندما تنمو عضلاته وتقوى على الحركة نجده يستطيع الحبو على يديه ثم يستطيع الوقوف مستندا إلى شيء ثم الوقوف مستقلا ثم المشي في حوالي سن الشهر الخامس عشر·

و يتطور النمو الحركي من العام إلى الخاص ، ومن الكلي إلى الجزئي،

ومن اللاإرادي إلى الإرادي · (مكاندلس Mccandless 1961) .

ثالثا: مظاهر النمو العقلي:

يعتمد الطفل الرضيع في هذه المرحلة على حواسه في التعرف على الأشياء كثيرا ما يستخدم فمه لهذا الغرض · والذكاء في هذه الفترة يكون حسيا حركيا ، ويكون نمو الذكاء خلال هذه المرحلة سريعا ، فالطفل في سن 6 شهور يستطيع التمييز بين وجود أبويه وإخوته من وجود الغرباء · وفى سن سنة ونص يمكنه التمييز بين طبق وفنجان ، وفي سن السنتين ممكن للطفل أن يرسم خطا أفقيا وأن يعرف اسم وأن ينطق جملة قصيرة مكونة من 3 كلمات ·

وقد حدد جيزل Gesell معايير النمو العقلي العام عند الطفل في هذه المرحلة والتي يعكس الاستعانة بما في تحديد ذكاء الأطفال الرضع · والتعلم عند الطفل يكون بطيئا نسبيا عن طريق المحاولة والخطأ ، ويقلد الطفل أبويه وأخوته ويتعلم منهم اللغة والانفعالات وقواعد السلوك · والتذكر عند الطفل الرضيع من العمليات الهامة التي يقوم بما في سن مبكرة فهم يتذكرون ما مر بهم من خبرات ·

رابعا: مظاهر النمو اللغوي :

اللغة مظهر من مظاهر النمو العقلي والاجتماعي· وهى الوسيلة التي تمكن الفرد من الاتصال الاجتماعي والعقلي وتساعد على التوافق الانفعالي بين الفرد والأفراد الآخرين الذين يحيطون به ·

وتبدأ الكلمة الأولى للطفل في حوالي الشهر العاشر في المتوسط ، و تختلف سرعة النطق من طفل لآخر وفقا للفروق الفردية · ويلعب الذكاء دورا هاما في النمو اللغوي·

خامسا: مظاهر النمو الاجتماعي:

عند ميلاد الطفل يكون غير قادر على التمييز بين نفسه وبين العالم الذي يحيط به ، وهو دون وعي يركز اهتمامه على نفسه واحتياجاته البيولوجية ويعتمد اعتمادا كليا على المحيطين به ليمدوه بوسائل الراحة والتغذية · ويبدأ أول سلوك اجتماعي للطفل بتفاعله مع الآخرين فهم يحملونه ويطعمونه ، ويزيلون له أسباب المضايقات والألم فيستجيب لهم في سلوك يعبر عن الراحة والسكون ·

والنمو الاجتماعي عند ميلاد الطفل يرتبط بالنمو الانفعالي ، ويتضح هذا من علاقة الطفل بأبويه واهتمام بقية أفراد الأسرة به ·

وأول العلاقات الاجتماعية تتم بين الطفل وأمه ، فالأم مصدر إشباعه الغذائي ومصدر أمنه وراحته ·

وتتكون الخبرات الاجتماعية خلال العامين الأولين من حياة الطفل داخل نطاق الأسرة ، وتقوم الأم بدورها الرئيسي في عملية التنشئة الاجتماعية وترى مارجريت ريبل أن تناول الرضيع وتدليله وهزه يمده بقدر كبير من المتعة ويسهم في إيجاد تعلق ايجابي بينه وبين الأم ، أي أن هناك حاجة فطرية للالتصاق بالأم ، وأن الأم التي تتيح فرصة لرضيعها لهذا الالتصاق تعينه على النمو السليم · كذلك تعتقد ريبل أن الأمهات المضطربات انفعاليا أو اللواتي يرفضن أطفالهن يعجزن عن أن يقدمن أمومة سليمة لأطفالهن مما يؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل السلبية أو النكوص · ويبدأ دور الأب في حياة الطفل الاجتماعية خلال العامين الأولين من حياة الطفل وعندما يصبح الطفل قادرا على المشي والكلام فتبدأ عمليات التفاعل الاجتماعي بين الطفل وأبيه ·

غذاء الأطفال في عمر الرضاعة :

الطعام مصدر الطاقة والمواد التحويلية التي يتشكل وينمو بواسطتها جسم

الطفل بسرعة · لهذا فإن الغذاء السليم هو من أهم شروط الحفاظ على حياة وسلامة الطفل ·

إن نظام الجهاز الهضمي للطفل الرضيع وعلى الأخص في شهره الأول له مميزات عدة منها : أن الغدد اللعابية مازالت غير مؤهلة لإفراز ما يكفي من السائل عوضا عن أن محتوى الأخير من الإنزيم قليل ·

كما وأن عضلة جدار المعدة ضعيفة التكوين ونشاط الغدد في هذا الجدار دون المستوى· وعند المواليد الجدد توجد عادة جميع الإنزيمات الهضمية المعوية · إن نشاطها لا يزال بطيئا ويقوي فقط مع زيادة العمر· أما بالنسبة لمحتويات المرارة من الحوامض الصفراوية والكوليسترول فقليلة مما يضعف من إمكانياتها الهضمية · ويحتوي حليب الأم على المواد الكربوهيدراتية والمواد الطبيعية الأخرى ، كعنصر الحديد والنحاس وغيرها من العناصر المفيدة التي لا توجد في حليب البقر إلا بكميات قليلة · كما أن مجموعة الفيتامينات والإنزيمات أكبر في حليب الأم وهذا الحليب يحتوي على مختلف الأجسام المضادة الخاصة بالمناعة التي تحفظ الطفل من الأمراض المعدية ·

وللحفاظ على عملية الإرضاع الطبيعي يجب على المرأة المرضع أن تأخذ قسطا كبيرا من الراحة الجسمية والنفسية وتتجنب أي عمل جسماني مرهق لمدة 56 يوما ولا بد أن يحتوي طعام الأم المرضع على كمية كافية من الزلاليات (الموجودة في الحليب ومشتقاته) وكذلك الدهون والكربوهيدرات والفيتامينات إضافة إلى العناصر الطبيعية الأخرى من لحوم وطيور وأسماك وحليب وجبن وبيض وخضراوات طازجة وفواكه غنية بالأملاح المعدنية وعليها أن تشرب في حدود لتر من السوائل يوميا تتضمن عصير فواكه وحساء ·

ثانياً : الطفولة المبكرة (2 – 6 سنوات) :

مرحلة ما قبل المدرسة · مرحلة رياض الأطفال

مقدمـــــة :

تمتد هذه المرحلة من نهاية مرحله الرضاعة حتـــى دخـــول المدرســـة · ويكون نمو الشخصية في هذه المرحلة سريعا ولذلك فهناك الكثير على الطفل أن يتعلمه بعد أن تمكن من المشي والكلام ·

وتتميز هذه المرحلة بميزات عامة ·

النمو الجسمي:

يستمر النمو الجسمي بإيقاع سريع ولكن أقل من ســرعته فـــي المرحلـــة السابقة (مرحلة الرضاعة)·

تستمر الأسنان في الظهور، ويكتمل عدد الأسنان المؤقتـــة وفـــي نهايـــة المرحلة يبدأ تساقطها لتظهر الأسنان الدائمة ، ويعانى بعض الأطفال في عمليـــة التسنين ·

وينمو الرأس نموا بطيئا ويصل في نهاية هذه المرحلة إلى مثل حجم رأس الراشد تقريبا· وتنمو الأطراف نموا سريعا·

وينمو الطول بإمكانية النمو لدى الطفل (تأثير العوامل المؤثرة في النمـــو) وفى نهاية السنة الثالثة يكون الطول حوالي 90 سم ثم يـــزداد بـــبطء نـــسبي · وازدياد طول الطفل يصاحبه فقدان الشحم الذي تميز به الطفل من قبل ·

ويزداد الوزن بمعدل كيلوجرام واحد تقريبا في السنة ، وعلى العموم هذه التغيرات كلها أبطأ من المرحلة السابقة · تزداد عظام الجـــسم حجمـــا وعـــددا وصلابة مع النمو · ويسير النمو العضلي بمعدل أسرع من ذي قبل ممـــا يزيـــد الوزن وتنمو العضلات الكبيرة بسرعة أكبر وتـــسبق العـــضلات الـــصغيرة أو

الدقيقة وهذا يفسر عدم تمكن الطفل من التحكم في القيام بالحركات التي تحتـــاج إلى تآزر عضلي دقيق مثل الكتابة ·

ويكون الأولاد أقل وزنا من البنات · ولكن يتميزون بنمو النسيج العضلي بينما تنمو الأنسجة الشحمية لدى البنات · كما أن الجهاز العصبي يطرد في نموه حتى يصل وزن المخ إلى 90% من وزنه عند الراشد·

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الجسمي بالحالة الصحية للطفل ، وبالغـــداء ، فالطفــل الـــذي يعاني من المرض ونقص التغذية يتعطل نموه ، كـــذلك تـــؤثر الحالـــة النفـــسئة والمثيرات الطارئة في النمو الجسمي·

ومن أهم الحاجات الضرورية للنمو الجسمي ، الغذاء الكامـــل والنـــشاط الرياضي والراحة والنوم · كما تظهر أهمية تطعـــيم الطفـــل وتحـــصينه ضـــد الأمراض · وفى هذه المرحلة تكون الفروق الفردية ملموسة في النمو· كما أنـــه يجب عدم خلع الأسنـــــــان مهما كانت محسوســـة أو مؤلمة بل يكتفى بعلاجهـــا و حشوها إلى أن تسقط من تلقاء نفسهـــا كما أن الجهاز الهيكلـــي يواصل نموه و تتحول الغضاريف إلى عظام ·

النمو الحركي :

تعتبر المهارات الحركية بعدا هاما في الحيـــاة اليوميـــة للطفـــل · ومـــن الضروري التعرف على المهارات الحركية الفائقة · وتعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركي المستمر· وتمتاز حركات الطفل في هذه المرحلة بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع واطراد التحسن · وتكون غير منسجمة أو مترابطة أو متزنـــة في أول المرحلة ·

ويكاد النمو الحركي في أول المرحلة ينحصر في العضلات الكبيرة و بعد

ذلك تدريجيا يسيطر الطفل على حركاته ويسيطر على عضلاته الصغيرة بفضل التدريب المتقدم نحو النضج · و يكتسب الطفل مهارات حركية جديدة كـالجري والقفز والحجل والتسلق وركوب الدراجة والحركات اليدويـة المـاهرة كالـدق والحفر والرمي ··· ويكون نشطا بصفة عامة ·

ويمر التعبير الحركي بالكتابة في عدة مراحل متتالية هي مرحلة الخطوط غير الموجهة حيث لا يستطيع بعد السيطرة على العضلات الدقيقة · أما عن اليد التي يكتب بها الطفل فيلاحظ أن الطفل يفضل استخدام أحد اليدين عن الأخـرى وغالبية الأطفال يستخدمون اليد اليمنى في الكتابة وقليلون يستخدمون اليد اليسرى ، ويبدو الطفل الأيسر شاذا إلا أن ظاهرة استعمال اليد اليسرى ترتبط بـسيطرة النصف الأيمن من المخ ·

ويستطيع الطفل الرسم في نهاية هذه المرحلة خطوط رأسية وأفقيـة · و رسم الأشكال البسيطة ·

النمو العقلي:

لاحظنا في المرحلة السابقة أن نشاط الطفل العقلي لا يمكن تمييـزه ، إلا عن طريق الأفعال الحسية الحركية التي تبدو منه · ذلك أن قدرته على اسـتخدام الألفاظ والرموز المجردة التي تعبر عن الأشياء لا تكون قد نمت بعد بالقدر الذي يفصح عن العمليات العقلية التي وراءها ·

أما هذه المرحلة (من بداية السنة الثالثة إلى بداية السنة السادسة) فتعتبر مرحلة انتقال في الأفعال الحسية الحركية الخارجية إلى العمليات العقلية الداخلية · ففيها يتعلم الطفل استخدام الرموز وتنمو حصيلته اللغوية كما يبدأ في اسـتخدام الكلمات التي تعلمها للتعبير عن الأشياء التي يراها·

ونظرا لأن إدراك الطفل للعالم الذي يعيش فيه ومعرفته به لا تمثل الواقع تماما ، لذلك نجده يتكلم أحيانا عن موضوعات خيالية كما لو كانت هـذه الموضـوعات

موجودة ۰ و لهذا السبب يكثر في هذه السن اللعب الإيهامي أو الخيالي فالطفل يضع أمامه دمية ويلاعبها ويكلمها كما لو كانت شخصا آخر يحس ويتكلم والطفل لا يستطيع أن يميز تماما بين ما هو واقعي وما هو خيالي۰

النمو الانفعالي:

تتميز هذه المرحلة بقوة انفعالاتها، وتغيرها من حالة إلى أخرى۰ ويرجع ذلك إلى التغيرات التي طرأت على الطفل نفسه وشعوره باستقلاله ورغبته في تأكيد ذاته وخروجه إلى دائرة أوسع تمثل أطفال الجيران أو الأقارب أو أطفال الرياض ۰

ولما كانت طبيعة الطفل في هذه المرحلة تتمثل في اهتمامه بذاته ، وتميل إلى الأنانية وإلى التركيز على نفسه.واللعب الفردي فإنه سرعان ما تنشأ المشاكل نتيجة احتكاك الطفل بالأطفال الآخرين ويلجأ الطفل إلى البكاء والصراخ ۰ ويستمر الطفل على هذا الحال وتظل انفعالاته بهذه القوة إلى قرب نهاية هذه المرحلة عندما تأخذ انفعالاته في الاستقرار نسبيا ۰

النمو الاجتماعي :

هذه المرحلة هي مرحلة الشعور بالذات واستقلالها وإمكانيتها التصرف في شئونها الخاصة ۰ فقد كبر الطفل وأصبح يعتمد على نفسه في ارتداء ملابسه وخلعها وتناول طعامه ، وهو يجلس مع أسرته ويتدخل في النقاش ويتابع التصرفات والأعمال التي يقومون بها ۰

ونتيجة لهذا الاحتكاك بالأسرة فإن الطفل يكتسب العادات وقواعد السلوك وآدابه وكثيرا من اتجاهات الجماعة ۰ وبتقدم الطفل في النمو تزداد علاقاته بالأبوين وبإخوانه الكبار۰

وبالنسبة لعلاقة الطفل بالآخرين فقد رأينا أنه يميل إلى اللعب الانفرادي ولا يظهر ميل الطفل للعب الجماعي إلا في سن الخامسة وبعدها۰

وعلى العموم فإن سلوك الطفل الاجتماعي خلال هذه المرحلة لازال في دور

التكوين ، ولم يأخذ بعد شكل العادات الثابتة المستقرة أو شكل الاتجاهات الراسخة · وعلاقاته الاجتماعية مازالت محدودة ووثيقة الصلة بالأسرة وحتى بعد أن يذهب إلى الروضة ويعيش فيها فترة كبيرة كل يوم ، يظل ينتظر اللحظة التي ينتهي فيها من اليوم الدراسي ليسرع بالرجوع إلى المنزل ومصاحبة أفراد أسرته ·

مرحلة رياض الأطفال

نظرا لأهمية هذه المرحلة في حياة الطفل فإننا سوف نأخذها بشيء من التفصيل مع ذكر الألعاب المناسبة لكل سن ·

تعتبر رياض الأطفال وسيلة فعالة تعالج فترة شديدة الحساسية في حياة الطفل الصغير (بين سن 4 سنوات إلى 6 سنوات) خاصة وقد نزلت الأم إلى ميادين العمل المختلفة · ويرى الباحثون ضرورة التوسع في إنشاء رياض الأطفال وأهمية إعداد العاملين والعاملات بهذه الدور إعدادا علميا سليما[1] ، ويجمعون على ضرورة رعاية الأطفال تربويا قبل سن الإلزام ودعم المؤسسات والأجهزة التي ترعى الأطفال في فترة ما قبل المدرسة الابتدائية ·[2]

ومن بين أهداف رياض الأطفال تعليمهم الحياة والعمل معا، وهي تعمل في تكامل مع المنزل وتقدم للمدرسة ، فهي بهذا قنطرة عبور آمن بين المنزل والمدرسة ·

وتقوم برامج رياض الأطفال على أساس فهم النمو ويجب أن تتكامل هذه البرامج مع برامج النمو في المنزل ·

ومن الدراسات التي قامت حول هذا الموضوع بحث تومبسون ، حيث تمت دراسة مجموعتين من الأطفال متساويتين من حيث عدة مقاييس في مدرستين للروضة تختلفان من حيث البرنامج التربوي · ففي المدرسة الأولى (أ) كانت

---

(1) من بحوث وتوصيات المؤتمر العربي الأول للصحة النفسية بالقاهرة : ديسمبر 1970.

(2) من بحوث وتوصيات مؤتمر التعليم في الدولة المصرية : القاهرة 1971 .

المدرسة تقوم بأقل اتصال ممكن مع الأطفال وتتركهم يضعون خططهم بأنفسهم ويقومون بأي نشاط يرغبون فيه وتساعدهم فقط عندما يطلبون منها ذلك ·

أما في المدرسة الثانية (ب) فكانت المدرسة تشارك بفعالية أكثر وكانت أقرب إلى صديقة للأطفال ، تساعدهم في التفكير وتشاركهم في النشاط وتعاونهم · وبعد عام دراسي كامل (8 شهور) وجد أن الأطفال في المجموعة (أ) قد اختفوا عن زملائهم في المجموعة (ب) فقد تفوق أطفال المجموعة (ب) على المجموعة (أ) في السلوك البناء عندما تقابلهم صعوبات وفي جدية النشاط وفي المشاركة الاجتماعية وفي القيادة ·

وفي الجماهيرية العظمى عندما صدرت البنية التعليمية الجديدة أكدت على أن مرحلة رياض الأطفال هي بداية السلم التعليمي لأهمية وخطورة هذه المرحلة مع عدم الاستغناء عن دور الأم في تربية أطفالها· ولكن ظروف المجتمع الجماهيري الجديد دفعت بالأم إلى ميدان العمل والبناء وكذلك الدراسة مما يستلزم العناية بالطفل في خلال مرحلة تغيب الأم · والأسرة لا تستطيع أن تستقل بالعملية التربوية دون عون وترشيد ومساهمة في العملية من المؤسسات ذات العلاقة إذا ما أريد ضمان سلامة الطفل وتكامل نموه بصورة سوية وعلى أسس تربوية سليمة ·

ولتحقيق أهداف رياض الأطفال (كما جاء في قرار اللجنة الشعبية العامة للتعليم بشأن لائحة رياض الأطفال) مادة (6)· يستغل اللعب في تنمية الطفل جسميا وعقليا وخلقيا وأن تقوى فيه القدرة على الاستذكار والإدراك والمهارة وتنمى فيه الاتجاهات السلوكية السليمة وأن يتدرب من خلالها على مواجهة مشاكله بطريقة سوية ·

ويجب أن تكون رياض الأطفال بمثابة تمهيد عريض أو تقديم للخبرة المستمرة من مقتطفات المعرفة والمهارات العلمية المحسوسة بما يفيد التنمية العقلية والجسمية والصحية للطفل عن طريق نشاطه الحر وبعيدا عن التقيد

بمناهج جامدة ٠

ولذلك يجب أن تكون رياض الأطفال بحق (مدرسة اللعب) وفى رياض الأطفال لابد أن تتوفر أدوات اللعب مثل أحواض الرمل والمكعبات واللعب المختلفة وأدوات الرسم والكتب المصورة واللوحات الكبيرة وطين الصلصال وكراسي الأطفال ... الخ ويجب أن تتاح فرص النشاط الحركي مثل التسلق والجري والتوازن وغير ذلك مما يفيد النمو الحركي والتآزر العضلي ٠ ويجب أن يتعلم الطفل عن طريق الخبرات المباشرة والمشاهدة كما يحدث في الرحلات والزيارات ٠

ويلخص جيرسيلد (1968) أهم الآثار الايجابية فيما يلي:

1 – توسيع مجال النشاط والتفاعل الاجتماعي للطفل وتعليم التعاون في اللعب مع الجماعة ، والتخفيف من تهيب المواقف الاجتماعية وخوفه من الآخرين ٠

2– تدريب الإنفعالات وتعلم ضبطها من خلال اللعب والمشاركة الوجدانية والصداقة والعمل الجماعي والتعاون والتنافس٠

3– زيادة المحصول اللغوي ٠

4– نمو المهارات الحركية والمهارة في استخدام اللعب والاستفادة من نشاط اللعب ٠

5– نمو الاستقلال ومساعدة الطفل لنفسه في الأكل واللبس والإخراج ، والتخفيف من الاعتماد على الآخرين ٠

وقد أظهرت بعض البحوث أن أطفال الرياض يتفوقون على سواهم ممن لم يلتحقوا بها في معظم نواحي الشخصية كالذكاء المقاس والتفكير ، ويكون توافقهم الاجتماعي والانفعالي أفضل ويكونون أنشط جسميا ، وكذلك يكونون أكثر شعورا بالأمن ، وأقدر من غيرهم على التكيف ٠

طفل الأربع سنوات عمرا :

العمر الزمني للطفل لا ينفع وحده مقياسا لتربيته · وتستحيل تربية الطفل جيدا إلا بمراعاة المرحلة النفسية والمتغيرات العمرية ومميزات السلوك التي يمر بها وقت تربيته ·

وفي رحلتنا التربوية النفسية والاجتماعية مع الطفل ، نسعى إلى التعـرف على سلوكه وقابلياته وقدراته ·

وتتميز هذه المرحلة (مرحلة رياض الأطفال 4 – 6 سنوات) بمميزات عامة منها استمرار النمو بسرعة ولكن أقل من سرعته في المرحلـة الـسابقة ، والاتزان الفسيولوجي ، والتحكم في عملية الإخراج ، وزيادة الميل إلى الحركـة والشقاوة ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة ، والنمو الـسريع فـي اللغـة ، وتكوين المفاهيم الاجتماعية ·

أولا: النمو الجسمي :

أبرز خصائص النمو الجسمي في هذه الفترة هي نمو المهارات الحركية ، ويلاحظ أنها غير متساوية في النمو· ويكتسب الطفل القدرة على إطعـام نفـسه وارتداء ملابسه ، وتنمو العضلات الكبيرة نموا ملحوظا ، ويكتمل ظهور الأسنان اللبنية · ويزداد الطول بمعدل 3 بوصات سنويا· ويـزداد الـوزن ومـن أهـم الحاجات الضرورية للنمو الجسمي ، الغذاء الكامل والنشاط الرياضي والراحـة والنوم ·

ثانيا: النمو الحركي:

تعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركي المستمر· ويبدو الطفل نـشطا، حيويا، ومتجاوزا حدوده ، متطلعا إلى تنفيذ ما يفوق قدراته · وهو طفل متوسـع ومندفع · أمل معظم الكبار ممن حول الطفل أن يبقى ساكنا ، ويـروق لهـم أن يكون بلا حركة هادئا· لكن الحقيقة أن طفلنا خاصة لا ينمو إلا بالحركة ، فهـو في قمة نموه الحركي، ولابد على الكبار ممن حوله أن يتقبلوا سـلوكه الحركـي

الاندفاعي ويعملوا فقط على توجيه ألعابه ٠

ويكتسب الطفل مهارات حركية جديدة كالجري والقفز والحجل والتسلق وركوب الدراجة والحركات اليدوية كالدق والحفر والرمي٠

والنمو الحركي السوي ضروري للتوافق الاجتماعي السليم كما يحدث في المشاركة في الألعاب ٠ وأوجه النشاط الاجتماعي المختلفة التي تحتاج إلى المهارات الحركية ٠

واللعب مفيد كتعبير انفعالي، ومفيد تربويا وتشخيصيا وعلاجيا في هذه المرحلة ٠ وتسمى هذه المرحلة بمرحلة اللعب بوجود الآخرين وليس بمشاركتهم ، ويعتبر هذا النوع من اللعب تطورا إذا ما قورن باللعب في المراحل السابقة ، لأنه بداية اللعب الاجتماعي٠

فيبدأ الطفل مع السنة الرابعة من عمره ممارسة بدايات اللعب الاجتماعي، ويتمثل ذلك في أن الطفل يبدأ تقديم دميته وأشيائه للطفل الآخر، فيبدو كريما جدا، ولكنه لا يتخلى عن أشيائه نهائيا وإنما يشترط استعادتها عندما يرغب في ذلك ٠

ويحدث التقدم في نوعية اللعب بالاتجاه الاجتماعي نتيجة تشجيع الكبار لهذا النمط من اللعب أكثر منه كنتيجة عوامل النضج [1] ٠ ومع أن الطفل لا يلعب مع الآخرين في هذه المرحلة إلا أنه يحب كذلك أن يلعب بمفرده ، وحيدا بعيدا عن الأطفال الآخرين ، فيلعب بوجودهم وليس معهم ويسمى (باللعب المتوازي)٠

وهكذا فإن طفل هذه المرحلة يستمتع باللعب مع أبناء الجيران وباقي زملائه الأطفال في الروضة ويمارس ألعابا كألعاب (القط و الفأر) و(الحراسة) وغيرها من الألعاب البسيطة ، التي تكون التفاعل مع الأطفال الآخرين محدود فيها وتتطلب ممارستها الحد الأدنى من القواعد البسيطة : كالقفز والجري وقذف

---

[1]) Crow. L and Crow. A., Human Development and Learning American Bokk Co. 3rd ed ., N. Y. 1976 . P:85.

الكرة وغيرها وتمارس فرديا دون منافسات مع الآخرين ٠

وعند نهاية هذه المرحلة تنمو رغبة الطفل في اللعب مع عدد محدود جدا من الأطفال الآخرين حيث يبدأ عملية التجمع الأولى أي التجمع البسيط (لاثنين أو ثلاثة فقط من الأطفال) التي يمارس اللعب الجماعي في إطار من الأنماط الجديدة في اللعب التي ترافق عملية التجميع الأولى ما يسمى باللعب الإيهامي التخيلي وتمثيل الأدوار[1] ٠ ويتمثل هذا النوع من نشاط اللعب في تقمص الطفل لشخصيات الكبار وأنماط سلوكهم كما يدركها بحواسه كما يتفاعل معها أو ينفعل لها وجدانيا فيحاول تقليدها٠ وتنطوي الألعاب التمثيلية على الكثير من الخيال عند الأطفال ، وفي هذا يكمن المغزى الإبداعي لها٠

أما في اللعب الإيهامي فإن الطفل يتعامل مع المواد والمواقف كما لو أنها تحمل خصائص (تتعدى واقع الأشياء وتفوقه) ويضفي الحياة على الأشياء غير الحية : فالعصا حصان والدمية مخلوق حي والصندوق الخشبي سيارة والزجاجة الفارغة صاروخ ٠ ويتعلم الأطفال كثيرا من ألعابهم الإيهامية من الأطفال الأكبر سنا وخاصة الإخوة ٠ كما يؤدي وجود الطفل وسط جماعة من الأطفال الآخرين ، متباينة أعمارهم ، إلى تعلم سلوك خيالي أكثر مما يؤديه تواجده مع من هم في سنه ، لأن الصغير يتعلم ويقلد من هم أكبر منه ٠

ويرتبط لعب الطفل في هذه المرحلة بما هو موجود في مجاله الحسي المباشر ، ولكنه يستخدمه استخداما إيهاميا مخالفا لواقعه أحيانا٠

ثالثا: النمو العقلي:

يطلق البعض على هذه المرحلة "مرحلة السؤال " ٠ فالطفل يسأل ولا يمل من الأسئلة ، إنك تسمع منه دائما (ماذا ؟) لماذا ؟ متى؟ أين ؟ كيف ٠

([1]) فيولا البيبلاوي : " الأطفال واللعب "/ مقالة منشورة في مجلة عالم الفكر العدد الثالث ، نوفمبر – ديسمبر 1979 ، ص : 111 - 110.

.. إنه يحاول الاستزادة العقلية المعرفية . إنه يريد أن يعرف الأشياء التي تثير انتباهه ويريد أن يفهم الخبرات التي يمر بها ، وتبدأ مرحلة تكوين المفاهيم .

الألعاب المناسبة له :

ومن الملاحظ أن طفل الأربعة سنوات يحب الألعاب التي تحاكي ما يراه في الطبيعة . كنماذج للحصان والبقرة والأرنب والقط والكلب والحمار والدجاج .. الخ . وكذلك نماذج السيارات والقطارات .. الخ . ويجب أن تكون الألعاب مثيرة لانتباهه متحركة بها بعض الأضواء وتصدر أصواتا لأنه يريد أن يتعرف على ما يراه في الطبيعة عن قرب ويفحصه .

كما أنه يحب الجري والقفز وتخطي الحواجز ويحب اللعب حتى مع من هم أكبر منه سنا لثقته في نفسه . وتعتبر من الألعاب المناسبة له في هذه السن الحصان الهزاز – الدراجة ذات الثلاثة عجلات – الكرة . وألعاب البنت في هذه السن تحاكي ما تجده في منزلها. فالبنت في هذه السن مغرمة بتقليد أمها ، وتحب أن تمثل دور الأم فهي تلعب بالعرائس التي من ضمنها زجاجة للرضاعة . وكذلك العروس التي تبكي وتتكلم على شرط أن يكون الكلام سهلا مفهوما لها وبدون شك باللغة العربية .

كما أن الألعاب التي تمثل أثاث المنزل من كرسي ودولاب وطاولة وسرير .. وكذلك أدوات المطبخ منها ما هو موجود في شركة الألعاب الآن وهو مناسب جدا. وقد رأيت في أثناء دراستي في القاهرة حجرات نوم وصالون وأكل تحاكي الأثاث الحقيقي وهي مصنعة محليا من خامات محلية من الخشب والقماش وتفي بالغرض المطلوب . فمن الممكن أن يكون كل معهد ومدرسة منتج في الجماهيرية وذلك بأن تقوم مدراس الصنائع ومعهد إعداد المدربين ومعاهد المعلمين بإنتاج هذه الأشياء على مستوى البيع فيستفيد لطلبة ويفيدون المجتمع وتوفر العملة الصعبة التي نستورد بها الألعاب من الخارج .

طفل الخمسة أعوام عمرا :

يمر طفل الخمس سنوات عمرا بأهدأ وأجمل دورة سلوكية مقارنة بمعظم دورات السلوك التي يمر بها الطفل في مختلف سني حياته · فهو مميز بسلوكه الواقعي، وهو رزين ثابت الحركة ، وأكثر تركيزا في أقواله وتصرفاته · إن له من سمات الراشد بالقياس إلى سنه ·

إذا كانت سن الأربعة سنوات هي سن الحيوية البدنية والنشاط الجسمي ، فإن سن طفلنا ذي الخمسة أعوام ، تعتبر سن الحيوية الذهنية والنشاط العقلي·

طفل الخمس سنوات ينشط الآن ذهنيا· ولكي ينشط ذهنيا وينمو عقليا ، لابد لذلك أن يهدأ حركيا ، ولابد أن تفتر بعض الشيء ، حيويته البدنية ، فالنمو الحركي لهذه السن سيفسح المجال قليلاً للنمو الذهني والعقلي·

لا يزال الطفل هنا يجهل تحديد مكان وجوده بين الأشياء ، ولا يعرف بالضبط ارتفاعه عن سطح الأرض مما يتوقع معه سقوطه من الأمكنة العالية · طفلنا ذو الخمسة أعوام عمرا، متوازن القابليات والقدرات ، بمعنى أن كل ما يبغي هو عمله تواتيه قدرته هو على إنجازه ·

مثال ذلك : إذا أحس بحاجة إلى الجري والقفز ، استطاع بفضل نموه الحركي المتقدم أن يلبي لنفسه هذه الحاجة · وإذا أراد أن يتكلم أو يفهم كلام غيره ، مكننه قدرته اللغوية والذهنية من تنفيذ ما يريد·

توازن قابليات هذا الطفل مع قدراته ، يمكنه من الشعور الحقيقي بالسعادة والرضا ، ويجعله يحس دوما بالثقة بنفسه ، وبقدراته ، وقابلياته وفاعلياته ، ولهذا يبدو طفلنا منسجما مع وجوده بين أهله ، وفي المكان الذي يوجد فيه ، فهو طفل سعيد بكل معنى الكلمة ·

يعيش طفل الخمس سنوات سن التوازن والتوافق الجيد ، ويحيا عمر التكيف السهل ، فهو طيب المعشر ، مطيع ، يسره أن يساعد إخوته وأبويه ، ويسعده أن يكلفه أهله بالأعمال والخدمات ، المناسبة لسنه طبعا· وهو سهل

التكيف مع البيئة المحيطة به ، ويمكن لذلك ، أن يكتسب ، بيسر ، عادات الكبار ممن حوله وتقاليدهم ويقلد تصرفاتهم ويتشبه بهم في أفعالهم وأقوالهم · فهو مهيأ الآن للتدرب والتعلم دون أن تكون له القدرة بعد على تمييز الجيد مما يتعلم من الرديء · · ومعنى هذا أن على الكبار ممن حوله أن يحافظوا على جودة مسلكهم ·

أولا: النمو الحركي:

تعتبر المهارات الحركية بعدا هاما في الحياة اليومية للطفل · ومن الضروري التعرف على المهارات الحركية الفائقة والعوائق الحركية الظاهرة · وتمتاز حركات الطفل في هذه المرحلة بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع و اضطراد التحسن · وتؤثر حالة الطفل الجسمية وصحته العامة في نموه الحركي ·

ويستطيع الطفل أن يقلد رسم مثلث ورسم مربع ويربط الحذاء ويرسم صورة إنسان بسيطة ·

ويمر التعبير الحركي بالكتابة في عدة مراحل متتالية هي مرحلة الخطوط غير الموجهة وبعد ذلك مرحلة الانتقال من حرف إلى حرف ، ثم تأتي مرحلة الكلمات · ويستطيع الطفل الرسم ، وخاصة رسم الخطوط الرأسية والأفقية ورسم الأشكال البسيطة · ويستطيع أيضا تشكيل بعض الأشكال باستعمال طين الصلصال ·

والرسم هنا مهم في عملية التشخيص ، ومن قواعد تفسير رسوم الأطفال : النظافة والخطوط المستقيمة المنتظمة توضح الهدوء ، والخطوط المتقاطعة والزوايا الحادة والرسوم الثقيلة توضح الصراع الداخلي وتشتت الانتباه ، والاهتمام بأجزاء معينة يوضح الاهتمام أو الكبت · · الخ

تطبيقات تربويه :

1 – واجب المربيات في رياض الأطفال تشجيع الطفل أثناء لعبه

ونشاطه حتى ندعم حاجته للشعور بالنجاح ·

2- كذلك إتاحة النشاط الحركي الحر في الهواء الطلق فى تلقائية ومرونة مثل التسلق والتوازن وغير ذلك مما يدرب العضلات الكبيرة ·

3- تشجيع الطفل على الرسم في لوحات كبيرة بغرض تعويده على مسك القلم واستخدامه واستعمال الورق واستخدام المقص والأشغال اليدوية ، وإعطاؤه فرصة التشكيل باستخدام طين الصلصال وغير ذلك من المهارات التي تنمي العضلات الصغيرة ·

4- تزويد رياض الأطفال بالأدوات والمعدات والأجهزة التي تساعد الطفل على اللعب بحرية واستعمال أعضاء الجسم المختلفة ·

ثانيا: النمو العقلي:

يطرد نمو الذكاء ، ويستطيع الطفل التعميم ولكن في حدود ضيقة · ويقول بياجيه أن الذكاء في هذه المرحلة وما بعدها يكون تصوريا تستخدم فيه اللغة بوضوح ويتصل بالمفاهيم والمدركات الكلية · وتزداد قدرة الطفل على الفهم والتعلم من الخبرة والمحاولة والخطأ·

وأما عن التخيل فيلاحظ أن اللعب الإيهامي أو الخيالي وأحلام اليقظة تميز هذه المرحلة · ويلاحظ في هذه المرحلة قوة خيال الطفل · ونحن نجد أن الأطفال في هذه المرحلة مولعون باللعب بالدمى والعرائس وتمثيل أدوار الكبار· فالطفل يرى دميته التي يلعب بها رفيقة له يكلمها ويلاطفها ويثور عليها، ويعتبر عصاه حصانا يركبه · ونحن نلاحظ أن الأطفال في هذه المرحلة يكثرون من لعب (المنزل والأسرة ، والطبيب والمريض ، والشرطي واللصوص ، ·· الخ ·

وكثيرا ما نرى الأطفال يلعبون ويمثلون شرب الشاي في أقداح متخيلة أو يشربون من أكواب فارغة ويمثلون بيع وشراء لعبهم ·· هكذا·

وتعتبر طريقة التعليم بالمشاهدة والممارسة أفضل من طريقة التعليم

بالمشاهدة فقط خاصة فى هذه المرحلة (جود ناو Goodnow 1969)

تطبيقات تربوية :

1- مساعدة الطفل في عبور الهوة بين عالمه الخيالي والعالم الخارجي والواقعي بسلام .

2- الاهتمام بالقصص التربوية وعدم المبالغة في القصص الخيالية ، حتى لا يؤدي ذلك إلى تشويه الحقائق المحيطة به ، وتقوية نموه العقلي.

3- استغلال هواية الطفل للرسم البسيط والتلوين في عملية التشخيص كما سبق أن أوضحنا.

4- تنمية الابتكار عند الطفل في هذه السن المبكرة من خلال استخدام اللعب .

5- البدء مع الطفل بالمحسوسات والانتقال منها تدريجيا إلى المعنويات .

6. عدم دفع الطفل دفعا إلى تعلم القراءة والكتابة قبل أن يكون قد تم استعداده لذلك .

ثالثا: النمو الاجتماعي:

من أهم مطالب النمو الاجتماعي في هذه المرحلة أن يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه ومع غيره من الناس . ومن مطالبه أيضا نمو الإحساس بالثقة التلقائية والمبادأة والتوافق الاجتماعي .

مظاهره :

تستمر عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة ، ويزداد وعى الطفل بالبيئة الاجتماعية . وتتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الأسرة ومع جماعة الرفاق التي تزداد أهميتها. ويميل الطفل في هذه السن إلى المنافسة .

أهم سمات النمو الاجتماعي في هذه المرحلة :

ترحيب الطفل (بتحفظ) باللعب الجماعي في جماعات محدودة العدد وعلى أن يكون لكل طفل لعبة خاصة . وقد وجد (بارتن) أن اللعب في

هذه المرحلة يتطور من الملاحظات الشاغرة إلى الملاحظات المتطفلة إلى اللعب الانفرادي المستقل إلى اللعب الانعزالي المتناظر ثم يصل إلـــى مرحلـــة اللعـــب التعاوني الجماعي.

وتساهم رياض الأطفال في التوافق الشخصي والاجتماعي الناجح وتـــزود الطفل باتصاله الأول بجماعات الأقران وتعمل على تحسين ودفع عجلة التنـــشئة الاجتماعية للطفل بطريقة وسط بين طريقة البيت وطريقة المدرسة ، وتفيد فـــي تأكيد الذات عند الطفل والاعتماد على النفس والاســـتقلال وحـــب الاســـتطلاع والاتصال الاجتماعي.

ألعاب الطفل في سن الخامسة :

يتطور اللعب بوجود الآخرين وليس بمشاركتهم وذلك تبعا لتقدم الطفل في نموه العقلي وتطوره .

يدخل الطفل في المرحلة الحدسية عند بياجيه . ويقول بياجيه [2] أن الطفل يبدأ هنا بإعطاء أسباب لأفعاله وآرائه (تعليلها) كما يبدأ بتكوين بعض المفاهيم .

من حيث اللعب فإن لعب الطفل يبدأ بالميل نحو الواقع ويبدأ تكرار اللعب التخيلي والتظاهري في تقليد الأشياء الوهمية يقل تدريجيا ، أي أن الطفل يميـــل في لعبه إلى تمثيل ، الحياة الواقعية أي إعـــادة تمثيـــل الأشـــخاص والأشـــياء والمواقف التي كون عنها نوعا من الخبرة والإدراك المحسوسين فالدمى أفـــراد من العائلة أو المعارف ، والبيوت التي يبنيها من الحجارة أو المكعبات أو التـــي يرسمها هي انعكاس لما عرفه عنها. وأعماله تقليد لأعمال أبيـــه أو أمـــه فـــي التسوق والسفر والحديث والتوجيه .

ومع أن اهتمام الطفل لا يزال متمركزا حول ذاته ، إلا أنه يبدأ هنا بالميل لألوان اللعب الاجتماعي والجماعي بشكل تدريجي ، فيزيد من اقترابه بالأطفـــال

---

2 (Beard, R.. M. An Outline of Piagets Development Psychology, Routledge and Kegon Paul , London , 1976

الآخرين ومن التفاعل معهم لتحقيق نوع من الاندماج والتجمع والتكامل معهم ٠ كما يبدي طفل هذه المرحلة اهتمامه بتكوين جماعة أو بأن يصبح عضوا في مجموعة معينة من الأطفال ٠ وهنا يزيد اهتمامه بالألعاب ذات القواعد والقوانين التي تنظم علاقة أفراد المجموعة في أثناء اللعب ، ولكن سلوكه نحو هذه القواعد وتفسيره لها ما يزال يتسم بالأنانية أو الذاتية ٠

يعتبر توجه اللعب نحو الواقعية أهم سمة من سمات اللعب في هذه المرحلة وسمة اللعب الجماعي أيضاء ففي هذا السن التي تتطابق مع سنوات الروضة يبدأ الطفل في اكتشاف حياة الجماعة بشكل تدريجي وتتطور ألوان نشاط اللعب عنده لتتخذ شكل ألعاب القوة التي تعبر عن الجرأة والشجاعة والإقدام ، وذلك من أجل تقوية علاقته مع أفراد زمرته وتثبيت مركزه فيها ولكي يبرز بعض سماته القيادية ٠ ولذا كان لعب الأطفال في هذه المرحلة بحاجة إلى التوجيه الواعي حتى لا يتطور إلى العنف والكذب والحيلة أو الخداع ٠

كذلك لا تقتصر ألعابه التمثيلية على الألعاب الخيالية الإيهامية فحسب بل تشمل أيضا ألعابا تمثيلية واقعية تتضح في ميله للنشاط التمثيلي المنظم الذي تنظمه الروضات الذي يكتسب الطفل من خلالها كثيرا من القواعد والمبادئ التي تتصل بنموه الاجتماعي والوجداني ٠

وما زال الطفل في هذه المرحلة مغرم بالجري والتزحلق وركوب الدراجة ذات العجلتين ٠ كما أنه يميل إلى الرسم يحاكى الطبيعة والأشجار والحيوانات ٠ ورسوم تكوين رمزية ومسطحة ٠ كما أنه يشارك ويزاحم إخوته في كتبهم وأخواتهم ٠ لذا وجب على الوالدين أن يشتروا له كتب خاصة بالأطفال ذات ألوان جذابة تجذب انتباهه وترضى عنده غريزة التملك والتقليد والاقتناء ٠ كما أنه يحب قص الصور الملونة من الكتب والمجلات ولصقها في كراسات الرسم الملونة ٠

وفى هذه المرحلة عموما (من 4 – 6 سنوات) يعتبر " اللعب " المدخل الذي لا

يوجد سواه ، لتعليم الطفل ، واكتسابه لكثير من الخبرات ، وتشكيل شخصيته على نحو من التوازن والتكامل · حيث تنحصر المهام الأساسية لحياة الطفل في " اللعب " و " الأكل " و " النوم " ، بمعنى أن اللعب بالنسبة للطفل هاجس غريزي ، وحاجة فطرية ضرورية لحياته ، لا يمكن أن يعيشه أو ينمو نموا طبيعيا بدونه ، فالطفل ليس في حاجة لتعليمه اللعب ، أو ترغيبه فيه ، ولكنه في حاجة إلى إرشاده ، في غضون لعبه· وهنا يجدر أن ندفع بالأهالي على تشجيع أطفالهم على اللعب ، وتركهم يلعبون بتلقائية وحرية منظمة ·

وكما تجدر الإشارة بأن كثيرا من أولياء الأمور يشترون لعب الأطفال المعقدة ، المكلفة ، ويضعونها في أماكن بارزة في بيوتهم ، لا ليلعب بها الطفل ، بل لتكون إحدى أدوات الزينة في المنزل ، في حين أن هناك بعض أدوات اللعب البسيطة المناسبة لسن الطفل ، المكعبات المفرغة ، والصناديق الخفيفة التي يقوم بتنظيمها في تركيبات مختلفة بنفسه ، وأدوات النجارة ، والكرات ، والمراجيح ، ونماذج الأجهزة المستخدمة في الحياة العامة ، وغيرها كثير من أدوات اللعب ، البعيدة عن التعقيد ، والتي يجب أن لا يخلو منها منزل فيه أطفال ·

الأدوات الرياضية الواجب توافرها في رياض الأطفال :

السلم الأفقي – العقلية الثلاثية – الأراجيح بأنواعها – حبال النط – شباك التسلق – أبراج التسلق – الزلاقات – الميزان – الدراجات الصغيرة · · · الخ

كما أنه توجد مهارات حركية طبيعية لابد من التركيز عليها في رياض الأطفال ، مثل : المشي – الجري – الحجل – التسلق – الدفع – الدوران – القفز·

أمثلة من المهارات الحركية والأساسية :

1) سباق الحجل ، سباق الجري·

2) يقف الأطفال في حلقة ثم تعد المربية خطوة اثنين ثلاثة إلى الأمام والأيدي إلى أسفل ثم تعد خطوة اثنين ثلاثة إلى الخلف مع تشابك الأيدي

ورفعها.

3) يقف الأطفال في دائرتين متداخلتين بحيث تزيد الدائرة الخارجية عن الداخلية بطفل واحد .

تقف المربية خارج الدائرة ويدور الأطفال في الدائرتين ثم تصفر المربية ثلاث مرات يكون خلالها أطفال الدائرتين قد أمسك كل واحد بيد الطفل المقابل له ومن يبقى دون رفيقه يخسر اللعبة .

أنشطة الأدوات الصغيرة :

تتصل هذه الأنشطة في اللعب بالحبال – علب الصفيح – أكياس الحبوب – الكور – وكل من هذه الوسائل يتيح للطفل المتعة والبهجة والحركة المنتظمة ويتعود الانتباه والتوافق .

أمثلة لاستخدام الأدوات الصغيرة :

1 – يوضع صف من زجاجات البلاستيك ثم يصطف الأطفال جنبا إلى جنب تعطي للطفل كرة صغيرة من المطاط ويطلب منهم بالدور تصويبها على الزجاجة المقابلة حتى ينتهي الجميع من اللعب وتعاد الكرة من جديد.

2– تختار مجموعة من الأطفال لشد الحبل من الجانب الآخر ويجذب الحبل إلى جهة ويسقط بعض الأطفال يتم ذلك مع تصفيق بقية الأطفال وهتافاتهم .

3– يوضع صندوق من الخشب ويعطي الأطفال أكياس من الحبوب يحدد لهم مكان الوقوف ومنه يحاول كل طفل رمي الكيس داخل الصندوق الخشبي من نقطة وقوفه .

4– ترسم مجموعة حلقات على مسافات متباينة ويطلب دخول الفراغات التي تفصل بين الحلقات ، وهكذا يحاول البقية القيام بهذه العملية وهذه اللعبة تباعا.

وكل الألعاب السالفة الذكر لا تحتاج إلى استخدام أدوات رياضية . ولكن يمكن استخدام مخلفات البيئة والمنزل من زجاجات " البوتاس " فارغة وعلب فارغة وخلافه .

النشاط التمثيلي القصصي·

وهو ما يعبر عنه الطفل من أحداث ومواقف وأشكال وأصوات في ضوء نشاط حركي مشوق فيكسب بذلك بعض المعلومات المناسبة لمداركه واحتياجاته فيتعرف على مشاهد الطبيعة من نبات وحيوانات وطيور ويستمتع بمحاكاتها واقتناء وجمع ما يروق له من أشياء تتعلق بها·

أمثلة النشاط العلمي القصصي:

تحكي المربية عن حديقة الحيوان فتقول : في حديقة الحيوان أشكال و ألوان فيها فيل كبير أذنين تمروح فيقلد الأطفال آذان الفيل وحركتها بأيديهم فيها حصان أحمر وجميل يقول : يقلدها الأطفال صهيل الفرس وجريه ويستمر الوصف للحيوانات حتى تنتهي إلى الطيور وشقشقتها ورفرفة أجنحتها·

أنشطة ألعاب الفصول وألعاب داخل المنزل :

غالبا ما تكون هذه الألعاب علاجاً لنقص في المعدات وأجهزة الأطفال الكبيرة كما أنها تصلح لمواجهة عدم توفر الحديقة المتسعة ، في الروضة أو في المنزل - والقادرة على منح الطفل حرية اللعب والحركة بالإضافة إلى أن الأحوال الجوية غالبا ما تفرض على الأطفال البقاء داخل الفصل أو داخل المنزل ·

وبالرغم من ذلك فالعاب الفصول أو داخل المنزل تكون متنفسا جيدا للطفل تتمكن من خلالها المربية والأم من معرفة نفسيات أطفالها ورغباتهم وعلاج الأخطاء الصادرة عنهم وتهذيب سلوكهم ·

كما أن هذه الألعاب تعودهم الصبر والتفكير والنظام والذوق والمربية في رياض الأطفال غالبا ما تتخذ من هذه الألعاب طريقا إلى تعليم الطفل · المهارات العددية والكتابية والفنية ·

أمثلة لنشاط ألعاب الفصول :

1- اللعب بلوحة المسامير الملونة البلاستيكية ·

2- رسومات مكونة من قطع خشبية يخلطها الطفل ثم يحاول ينظمها من جديد

مكونا الصورة التي أعطيت له في النموذج .

3- ألعاب (الليجو) القطع البلاستيكية الصغيرة ذات الألوان الزاهية بإمكان الطفل أن يشكل منها ما يشاء من مبان وآليات وأشخاص وحيوانات وفق نماذج مرفقة مع اللعبة ويشترك فيها عدد من الأطفال في آن واحد.

4- الأحجام المختلفة من القطع المكونة من الخشب والخفاف أو البلاستيك يلعب بها الأطفال في شكل مجموعات يتعاملون فيها بينهم ويتخير كل منهم نوع لعبة التي يرغب في تركيبها وما يناسبها من أحجام وألوان .

5- السيارات والأدوات المنزلية المكونة من عدد قطع يفكها الطفل قطعة قطعة ثم يحاول إعادة تركيبها من جديد.

النشاط المائي أو ألعاب البجر أو الصيف :

لا شك أن اللعب بالماء من الأشياء المحببة للأطفال في هذه المرحلة من العمر فالطفل يبتهج ويستمتع باللعب في الماء غاية الاستمتاع لذلك يستحسن توفير هذا اللعب بالأحواض المطاطية الكبيرة و يخصص لها حجرة يزاول فيها الأطفال هذا النوع من اللعب كما تتوفر إلى جانب الأحواض مكملاتها من المراكب الصغيرة والمنوعة الأشكال والألوان وأسماك البلاستيك بألوان وأنواع مختلفة يستخدمها الطفل خلال لعبه في الأحواض بالإضافة إلى معينات السباحة من أطواق وأساور بلاستيكية للذراعين فعن طريق الألعاب يكتسب الطفل الإقبال على الماء والقدرة على الحركة فيه وحفظ التوازن .

على أن توفير الرعاية التامة للأطفال أثناء اللعب في الأحواض وتجديد المياه المستعملة يوميا يضمن سلامتهم ويحفزهم على المشاركة الفعلية في اللعب .

والمربية تستطيع أن تستغل هذا اللعب في إكساب الأطفال المعلومات المبسطة عن البحر والأسماك والمواصلات البحرية . والأهمية السياسية والاقتصادية للبحر ، مع التركيز على مطامع الأمريكان في خليج سرت .

يجب أن يوضع في الاعتبار مراعاة الأحوال الجوية قبل الشروع في هذه الألعاب ضمانا لسلامة الأطفال وعدم تعرضهم للإصابة بنزلات البرد.

أنشطة أحواض الرمل :

اللعب بالرمل من الألعاب المألوفة التي تستهوي الطفل وتشعره بالحرية والمتعة ويجد فيها متسعا للتعبير عن رغباته .

فأحواض الرمل في رياض الأطفال يجب أن تكون متسعة تكفي أطفال الفرقة الواحدة أثناء اللعب كما يجب أن تكون مظللة حفاظا على سلامة الأطفال واتقاء للشمس.

وأن يكون الرمل المستعمل من النوع الناعم النظيف ويتم تجديده مرة كل شهر على الأقل حتى لا يصبح ملوثا ويضر بصحة الأطفال .

أمثلة لألعاب الرمل :

1 – عجن التراب وتكوين أشكال وكتل .
2 – الرسم والكتابة عل الرمل بالأصابع والعيدان .
3 – اللعب بأدوات الزراعة البلاستيكية : السطل ، المغرفة ، المصفاة ، آلة الرش .

ثالثاً : مرحلة الطفولة الوسطى و المتأخرة :

(مرحلة التعليم الأساسي)

تقديم :

يأتي الطفل إلى المدرسة الابتدائية في من السادسة بعد أن قضى طفولته المبكرة في المنزل والبيئة المجاورة للمنزل واكتسب منها عاداته ومعلوماته وعواطفه وخبراته الأولى، وبذلك تتشكل شخصيته ، وتختلف هذه الشخصية من تلميذ إلى تلميذ نظرا لاختلاف العادات والسلوك والخبرات السابقة فضلا عن قدراتهم العقلية والبدنية ·

وتتولى المدرسة الابتدائية تعليم هذه التشكيلة المتنوعة من التلاميذ، ويطلق على هذه الفترة من النمو (ما بين 6 – 12 سنة) مرحلة الطفولة المتأخرة تمييزا لها عن مرحلة الطفولة المبكرة السابقة عليها ·

خصائص النمو:

أولا: الخصائص الجسمية :

في هذه المرة يكون النمو الجسمي بطيئا· ويصل حجم الرأس إلى حجم رأس الراشد · تتساقط الأسنان اللبنية وتظهر الأسنان الدائمة · يزداد الطول والوزن ، ويتأثر النمو الجسمي بالظروف الصحية المادية والاقتصادية ·

في بداية المرحلة يكون التلميذ ضعيف السيطرة على عضلاته الدقيقة فيصعب عليه إجادة الخط ، ويحسن ألا يكثر المدرس من تكليفه إجادة الكتابة وهكذا يلاحظ استخدام التلميذ في كتابته الخط الكبير المبسط ·

تتحسن صحة الطفل ويزداد نشاطه وحركته فيتسلق الحيطان والأشجار ويسرف في الألعاب الحركية وتسمى هذه المرحلة مرحلة الحركة والنشاط ، ويقل تعرضه للتعب ويستطيع مواصلة العمل والحركة ساعات طويلة وتقوي عضلاته ويصبح أقدر وأدق في ضبط الأعمال التي تحتاج إلى التكييف الحركي كالرسم والتطريز·

ثانيا: الخصائص العقلية :

تزداد رغبة الطفل في التعلم عن طريق النشاط واللعب في سن السادسة ، ولكن فترات التركيز ما تزال قصيرة نسبيا ، وفي حوالي السابعة تنمو بداية القدرة على التفكير المجرد واستخدام الرموز ، ولكن لا يزال يحتاج إلى التعلم عن طريق التجارب المحسوسة ، وتنمو القدرة اللغوية ، كما يزداد حب الطفل للأغاني والموسيقى ، والحكايات والأساطير والقصص التي تدور حول الطبيعة والفكاهات والبرامج التلفزيونية · وأهم مظاهر النمو العقلي في سن السابعة إدراك مفهوم الوقت ومفهوم المال ·

وفي الثامنة يميل إلى الجدل ، وتزداد معرفته بالفروق بين الأشياء والأفراد، وينمو لديه الاستعداد الخيالي وحب الروايات الدرامية والقصص الخيالية كما أنه مغرم بجمع الأشياء·

أما في التاسعة فتتضح قدراته واستعداداته ، كما أنه يستطيع التركيز لمدة أطول ولكنه يفقد الحماس بسرعة إذا لم يجد المكافأة الفورية والتشجيع الدائم ، وفي هذه السن يقل الاهتمام بالخيال ، وتقل أحلام اليقظة وتغلب عليه الواقعية ، وتزداد الطلاقة اللفظية ولكن لا يزال يبدي تناقضا في قدراته على القراءة ·

ثالثا: الخصائص المزاجية والاجتماعية :

1- يزداد نمو الطفل الاجتماعي والوجداني زيادة كبيرة في هذه المرحلة · تقل حدة الانفعالات وتزداد سيطرته عليها· تمتاز هذه المرحلة بالثبات والاستقرار النفسي ·

2- في الفترة ما بين 7- 12 يبدأ الطفل من التخفيف من تعلقه بوالديه ويتجه نحو قرنائه ممن هم في سنه أو أكبر قليلا، وهو يميل إلى الكشف والتجول و المخاطرة والمصادقة وتنتج عن ذلك زيادة علاقاته الاجتماعية ويمتص التلميذ خلال هذا النشاط كثيرا من تقاليد مجتمعه وقيمه وأفكاره التي تزيد من جعله اجتماعيا· ويحبذ تشجيعه على الانضمام إلى معسكرات البراعم وفرق الأشبال أو الشرطة المدرسية أو فرق الموسيقى ·· لاستغلال نشاطه الحركي·

3 – تتميز هذه المرحلة بشدة غرام الطفل باللعب ، ففي أولها تكون ألعابه إيهامية خيالية مثلا كركوب العصا وجعلها حصانا· وهو في ألعابه هذه مهتم بنفسه ملتف حولها·

أما بعد السابعة فألعابه واقعية ويغلب أن تكون ألعابه جماعية مما يدل على ظهور الغريزة الاجتماعية بوضوح ، هذا مع العلم بأن الأطفال لا يهتمون باللعب الجماعي المنظم في شكل فريق إلا في أواخر هذه المرحلة ·

4 – تتضح الفروق بين البنين والبنات في هذه المرحلة بشكل واضح في سن 7 – 11 فيصادق الولد ولدا والبنت بنتا· ويختلفون في ميولهم ونشاطاتهم في اختيار كتب المطالعة مثلا ·

رابعا: الخصائص الحركية :

تنمو العضلات الكبيرة والعضلات الصغيرة · ويحب الطفل العمل اليدوي ويحب تركيب الأشياء وامتلاك ما تقع عليه يداه · ومشاهد النشاط الزائد وتعلم المهارات الجسمية والحركية اللازمة للألعاب مثل لعب الكرة وألوان النشاط العادية كالجري والتسلق والرقص ونط الحبل والتوازن كما في ركوب الدراجة ذات العجلتين في حوالي السابعة · وفي نهاية هذه المرحلة يستطيع العوم ·

تتهذب الحركة وتختفي الحركات الزائدة غير المطلوبة ، ويزيد التآزر الحركي بين العينين واليدين ويقل التعب وتزداد السرعة والدقة ويتبع ذلك نوع من الرضا الانفعالي بسبب تحصيل هذه المهارة · فهو في نهاية هذه المرحلة يستطيع استخدام هذه الأدوات والآلات ويسمح له بذلك ·

و يستخدم طين الصلصال في تشكيل أشكال أكثر دقة من تلك التي كان الطفل يستطيع تشكيلها في المرحلة السابقة ·

ويزداد رسم الطفل وضوحا فهو يستطيع أن يرسم رجلا ومنزلا وشجرة وما شابه ذلك ونجده يحب الرسم بالألوان ·

تطبيقات تربوية :

يجب على الآباء والمربين مراعاة ما يلي:

1- رعاية النمو الحركي وتنمية إمكانيات النمو الحركي عن طريق التدريب المستمر.
2 - تنظيم ممارسة الألعاب الجماعية للأطفال الكسولين الثقيلي الحركة .
3- عدم توقع قيام الطفل بالعمل الدقيق الذي يحتاج إلى مهارة الأنامل .
4- أن يكون فناء المدرسة واسعا بما يسمح بالحركة والنشاط .
5- ألا يتضايق المدرس من كثرة حركة الأطفال في الفصل فنشاطهم الحركي زائد بحكم مرحلة النمو.
6- استغلال رسوم الأطفال (كلغة غير لفظية) في التشخيص .
7- وعلى المدارس أن تتخذ من الشعار (رياضة لكل طالب وكل طالب في رياضة) وذلك للسعي لتطبيق مبدأ (الرياضة الجماهيرية) والعمل على أن تكون الرياضة للجميع ، ولقد نشأ هذا الهدف _ كما جاء في النظرية العالمية الثالثة - من الرغبة في وضع الأمور في نصابها ، وتصحيح مظاهر سوء الاستعمال القديمة التي نجمت من عبارة المدارس للبطولة التي بلغت حد الطقوس الوثنية .

(فالرياضة نشاط عام يجب أن يمارس لا أن يتفرج عليه)

(إن الرياضة العامة تخص كل الجماهير وهى حق لكل الشعب لما لها من فوائد صحية وترفيهية ، من الغباء تركها لأفراد وجماعات معينة تحتكرها، وتجني فوائدها الصحية بمفردها بينما الجماهير تقدم كل التسهيلات والإمكانيات وتدفع النفقات لقيام الرياضة العامة وما تتطلبه).

الألعاب المناسبة لطفل المدرسة الابتدائية :

يتخذ اللعب في هذه المرحلة أبعادا جديدة تتفق وما يطرأ على الطفل من تطور في أبعاد شخصيته الثلاثة ، العقلية المعرفية ، والجسدية الحركية والوجدانية الاجتماعية أو النفسية الانفعالية .

ويطلق على اللعب في هذه المرحلة اسم اللعب التعاوني ، ويعتبر هذا النمط من اللعب أكثر صعوبة مما سبق من أنماط وذلك للأسباب التالية :

أ- مهامه ومهاراته أكثر عددا وتعقيدا.

ب – ميول أطرافه والمشتركين فيه مشابهة مما يؤدي إلى حدة التنافس.

جـ – تتطلب ممارسته التقيد ببعض القواعد والقوانين والالتزام بها .

د – طرائفه وأساليبه كثيرة ومتنوعة .

هـ – يتطلب وسائط تواصل أوسع (لفظية وغير لفظية) .

و – يزداد حجم الزمرة أو جماعة اللعب مما يزيد الأمور تعقيدا.

في نطاق اللعب التعاوني أو الاجتماعي يشارك الأطفال في وسائل وأدوات اللعب ، كما يشاركون في أوجه نشاطه أيضا ، وتنظم القواعد والقوانين المقبولة من أطرافه أساسا لأدائه ونجاحه .

ولذا كان يتطلب الكثير من التعلم والاستعداد ليصبح ممكنا ومقبولا لدى الأطفال . وتعتبر المشاركة وتبادل الأدوار ، والتعاون أساسين في إحلال الوفاق وتقليل التنافس الحاد والخصومات التي تنشأ عادة في نطاق هذا النوع من اللعب . وهذا يجب ألا يعني أننا في تنظيمنا للعب الأطفال في هذه المرحلة ينبغي أن نقاوم التنافس ونمنعه ، بل ينبغي أن ننظم التنافس ونوجهه ليتخذ شكل التنافس مع الذات في اللعب المتوازي والفردي، والتنافس مع الجماعة وفي إطار الجماعة في اللعب الجماعي أو الاجتماعي التعاوني.

إن مشاركة الأطفال في اللعب ، والتنافس مع الجماعة أهم مبادئ اللعب التعاوني ، وهذا يضع على مدارس الروضة والحضانة أمام مطالب خاصة وأدوار بارزة في مساعدة الأطفال على الانتقال من اللعب المتوازي و اللعب الرمزي الضيق ، إلى اللعب الاجتماعي التكاملي بمعناه الكامل ، حيث بتعلم الطفل معاني التعاون ، والخطأ والصواب ، والحقوق والواجبات ، و يكتسب الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية نحو الآخرين وخاصة أولئك الذين يشاركهم اللعب .

طبيعة الألعاب في هذه المرحلة :

تشكل الألعاب التركيبية جانبا هاما من لعب الأطفال[1] في هذه المرحلة ويتخذ

---

[1] فيولا البيلاوي (الأطفال واللعب) ، ص 131، مجلة عالم الفكر (مر د و . . . نو).

أشكالا مختلفة ٠ فالنماذج الأولى من هذا اللعب تتألف من عملية عجينة من الطين ، جبال أو إنفاق من الرمل ، واللعب بالمكعبات أو الخرز و المقصات والألوان والطباشير وأقلام الشمع ومواد اللصق ٠٠٠ الخ ٠

ويستخدم الطفل هذه الأدوات والمواد لعمل أشياء لها معنى محدد ويكتسب منها مفاهيم تلك الأشياء٠ ويعتبر جميع الأشياء والعينات من النشاطات المحببة للأطفال في هذه المرحلة فيقبلون على جمع الأشياء المحببة والجذابة لهم ٠ويحفظونها في أماكن خاصة بهم ٠ وينبغي أن يستغل الآباء والمعلمون هذا اللون من نشاط اللعب كنشاط تربوي ينتقل فيه الطفل من مجرد النزعة إلى الجمع والاقتناء ، إلى معالجة الأشياء على أساس دراستها والتعرف إلى خصائصها وإدارة مناقشات وتساؤلات حول طبيعتها وميزاتها ويصنفها٠ وفي مثل هذا النشاط المنظم الهادف يقوم الطفل بعمليات عقلية كالفرز ٠والتصنيف وعمل المعارض والمتاحف وعمل الرسوم وقصها وجمعها إلى غير ذلك من ألوان النشاط البنائي ٠

وقد وفرت التكنولوجيا المعاصرة الكثير من الألعاب والمواد التركيبية البنائية مثل نماذج الأبنية والمستشفيات وقطع الأثاث والسيارات والقطارات والسفن ٠ وتسهم هذه جميعا ، إذا ما وظفت توظيفا تربويا سليما ، في استثارة قدرات الطفل العقلية والمعرفية وفي تكوين مهارات حركية معينة لديه يحتاجها في عمليات النماء والتكيف ٠

مرحلة اللعب المخطط :

وتبدأ من سن 8– 12 سنة ، وفي هذه المرحلة من مراحل تطور الطفل يبدأ اللعب الإيهامي ولعب تمثيل الأدوار أو اللعب التمثيلي الذي كان يقوم به الأطفال في المرحلة السابقة ، بالتلاشي تدريجيا٠ ٠

فمحاولة تقليد الأب أو الأم ، أو تقليد الصياد أو المعلم أو المعلمة واستعمال القصبة حصانا وحافة الحائط قطارا أو سيارة ، تنتقل من واجهة إلى خلفية ألوان نشاط اللعب المخطط المنظم الذي يسرد مرحلة ما قبل المراهقة أو المرحلة الابتدائية العليا٠

يستمر في هذه المرحلة اللعب التخيلي الذي يلعب فيه الخيال والتصور دورا بارزا، ولكنه يؤدي هنا وظيفة سيكولوجية ايجابيـــة تتـــصل بـــالتعبير والإبداع ولذا ينبغي أن لا نحول بين الطفل وبينها ولكن فـــي إطـــار مـــنظم مخطط هادف (لعب دور الإطفائي ، الحرب ، رجال الفضاء ، الشخـــصيات التاريخية ، نجوم الخيالة ·· الخ)

وفي أثناء سني هذه المرحلة يكتشف الأطفال أنماط جديدة من الألعاب تسمى الألعاب الإجرائية أو ما يعرف بالألعاب الشعبية المألوفـــة ، كأعمـــال الحياكة والخياطة والصناعات اليدوية الحرفية وأشغال المعـــادن والأخـــشاب والنجت والرسم الفني التي يميل الأطفال إلى ممارستها كنـــوع مـــن أنـــواع الرياضة · ويساعد ما تتضمنه هذه الألعاب من مهارات ومعارف وما يتطلبه أداؤها من تنظيم وقواعد، في تكوين التفكير المنطقي والنزوع نحو العقلانيـــة في التفكير· ولذا نرى الكثير منهم يبدأ بتعلم وممارسة ألعـــاب ورق اللعـــب المختلفة ، وألعاب الدومينو والشطرنج والداما وتجدهم يقبلون عليهـــا وعلـــى مثيلاتها ليس فقط للمتعة والمنافسة بل لما يتطلبه أداؤها من تنظـــيم منطقـــي وتفكير منظم ·

أهم سمات اللعب التخيلي:

- يرتبط اللعب التخيلي بالتعبير والإبداع ·
- يتجه اللعب التخيلي نحو ما يسمى بالألعاب الشعبية المألوفة فـــي مجتمـــع الأطفال ·
- يستخدم اللعب في هذه المرحلة التفكير المنطقي والنزوع نحو العقلانية في التفكير·

فوائد اللعب المخطط :

إن ألوان اللعب الأدق المخطط توفر للأطفال فـــرص النمـــو العقلـــي والوجداني والجسدي المنظم فتساعده على تنمية مهارات التواصل والتعـــاون مع الآخرين وعلى احترام الحقوق والواجبات ، وتنمى لديه احتـــرام الـــذات وتقديرها، وتزيد من قدرته على تفهم حاجات الأطفال الاخرين ، واكتـــساب

العادات الاجتماعية التي تعين الطفل على التكيف مع عناصر البيئة والتوافق مع جميع من يتصل بهم من الناس ، ومع ذاته كذلك ·

إن تعلم كل ما سبق ذكره من مهارات وقيم واتجاهات ومعارف في وسط اجتماعي تزيد من وعى الطفل الاجتماعي وتسهم في عملية التنشئة الاجتماعية · ولا شك أن ممارسة الطفل معظم ألعابه في زمر ومجموعات من الأتراب تؤدي إلى تكوين مجموعات أو أقران ما يسمى الشلل والعصابات وغيرها من فرق اللعب الجماعي التي يبدأ الطفل بإظهار اعتزازه بالانتماء إلى بعضها دون البعض الآخر· ويبدأ الطفل في هذه المرحلة أيضا بتعزيز انتمائه لأبناء جنسه ، أي انتماء الصبي للصبيان والبنت للبنات ·

وتتأثر أنماط اللعب ومستوياته في هذه المرحلة بكثير من العوامل البيئية والوراثية والجنسية والثقافية ومع أن الوقت المتوافر للعب في هذه المرحلة يقل نسبيا بسبب متطلبات الدراسة والمدرسة إلا أن الطفل يحرص على إيجاد فرص اللعب خارج جدران المدرسة وبعد أوقات الدوام فيها، خاصة إذا كانت المدرسة من النوع الذي لا يوفر أية فرص للعب في نطاق النشاطات المنهجية الصفيّة أو غير الصفيّة· · وتعتبر ألعاب التركيب والبناء المخططة ، والعاب الجمع والتصنيف ء والعاب التحليل والتفسير والألعاب الرياضية والرسم والنحت والتلوين والتشكيل والغناء والأناشيد من ألعاب الطفل المفضلة في هذه المرحلة · ومما لاشك فيه أن التمثيل ومشاهدة الأشرطة والصور وقراءة القصص والكتب تعد من مواد اللعب التي تستهوي أطفال المرحلة الابتدائية لما توفره لهم من متعة وتسلية وفائدة ·

ومما لاشك فيه أن اللعب المنظم المخطط الموجه تربويا ينطوي على إمكانات هائلة للنمو المتعدد الجوانب للطفل · حركاته وإحساساته ، ذاكرته وتخيله ، الملاحظة والانتباه والتفكير· وفي نشاط اللعب تتهيأ إمكانات كبيرة لنمو الهدفية في السلوك والمثابرة والإرادة والمشاعر الاجتماعية والخصال الخلقية الحميدة · كالحب والوفاء والتعاون وغير ذلك · وتستلزم عملية البناء البشري هذه من المعلم تجميدها في الممارسات التربوية اليومية ، لخدمة

الأهداف التربوية اليومية ، لخدمة الأهداف التربوية في المجـالات العقليـة والوجدانية والجسدية ·

ولقد أبرزت سلسلة البحوث العلمية في بريطانيا استغلال أنشطة اللعب في (تقريب مبادئ العلم للأطفال وتوظيف هذه الأنشطة في توسيع آفاقهم المعرفية وفي التمكن من مهارات اكتساب المعرفة وتعلمها)[1]·

دور اللعب في ترسيخ البناء العقائدي:

الطفل في حياة الأمة معقد آمالها ومحط رجائها ، وهو الدرع القويـة لها والقوة المحركة القادرة التي تصنع تقدمها ورفعتها·

وفي مجتمعنا النامي الذي يتطور تطورا ملحوظا ، ويولي رعايـة الطفولـة اهتماما خاصا لأنه يرى فيها مستقبله · حيث أن قوة وصلابة المجتمع تقـاس اليوم بقوة وصلابة وتكامل شخصية أفراده بحيث لا تركز على جانـب دون آخر ، فالاهتمام المعرفي والاجتماعي والنفسي يجب أن يواكـب اهتمامنـا الصحي والبدني والحركي " لذلك لأن الفرد يقاس بأضعف ما فيه ولا يقـاس بأقوى ما فيه "[2] .

والشخصية التي نريدها والمتميزة بقدرتها على التـصدي للتحـديات الهائلة والأخطار الجسيمة التي تواجه أمتنا العربية في أخطر مرحلة تاريخية تمر بها تكمن في الطريقة التي نعد بها الجيل الجديد ليتمكن من الدفاع عـن مقدسات الوطن وتنمية كفاية الفرد الإنتاجية وتحقيق الوحـدة العربيـة · ولا يمكن أن يتحقق ذلك بالصورة المنشودة إلا إذا أعـددنا المـواطنين رجـالهم ونساءهم شبابهم وصبيانهم في الصالات والملاعب والـساحات ، لاكتـساب الكفاءة البدنية والروح المعنوية طبقـا لأولويـات أهـداف التربيـة البدنيـة والرياضية ·

1- Perry, m. " Young Child Approach to Science " , Child Education , No. 8-9. Vol. 35, 1958

2 – تشارلز · أز بيركر – ترجمة كمال صالح ، حسن حصوص · ، 1964، أسس التربية البدنية·

وهنا تبرز أهمية التربية البدنية والرياضية كوسيلة متفردة في تنمية الكفاءة البدنية والحركية وما يتصل بها من قيم صحية ونفسية واجتماعية وذهنية وقوية التي تمكن الفرد من القيام بواجبه المقدس نحو وطنه وأمته ومجتمعه ، وتنمى عنده المقدرة والكفاءة في القتال والدفاع والمراوغة وقت الحرب ·

إن مفهوم الرياضة في النظرية العالمية الثالثة هو جزء لا يتجزأ من النظرية ذاتها أي أن مركز العناية في الرياضة هو الفرد وغاية النظرية هو تحقيق الحرية للفرد الإنسان وهذه الحرية تحقق له السعادة في النهاية ·

إن الألعاب جميعها ترسخ مفهوم الحرية الإنسانية فالفرد يختار اللعب ء وقد يقرر قواعده ، وحيث تقدم اللعبة يجب أن يختار بين عدد من البديلات · فاللعب لا يمكن أن يكون إجباريا إذ أنه في أساسه تعبير عن حرية الإنسان وممارسته لها· وتعمل هذه الحرية داخل إطار من المبادئ المتفق عليها· كما أن التفسير النفسي للعب يوضح أن اللعب نشاط سار وممتع ، أي أن اللعب يقود إلى تحقيق السعادة للإنسان ·

كما أن اللعب لا يقتصر دوره في إشباع الدافع القومي على ما يكتسبه الطفل من خلال نشاطات اللعب من معارف تتصل بالعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم الأخلاقية ، بل إنه يتعدى ذلك إلى تعزيز علاقة الأطفال بالأرض والوطن والمعالم الحضارية المختلفة من خلال ممارسة الألعاب الشعبية والرقصات والدبكات الوطنية والتعرف إلى الأزياء والموسيقى الفلكلورية والمشاركة في الألعاب والتمثيليات المسرحية التي تمثل معالم التاريخ الوطني والقومي وتسهم في إبراز مزايا الشخصيات التاريخية العظيمة وما تمثله تلك الشخصيات من قيم وطنية أو قومية أو دينية ·

ومن خلال اللعب الجماعي أو الجماهيري يتعلم الطفل مهارات الاتصال باللغة القومية التي ينتمي إليها ، فيتوحد مع أعضاء الجماعة و يتعزز انتماؤه إليهم نظرا لأن اللغة عامل من عوامل القومية كما جاء في النظرية العالمية الثالثة ·

ولا شك أن هذا كله يلعب دورا حاسما في إشباع الدافع القومي وتعزيز الانتماء الوطني · فالطفل يعتز بقوم ينتمي إليهم ويفخر بوطن يعرف كل مزاياه ، وبتاريخ يعي أمجاده وبطولاته وكما جاء في الفصل الثالث من الكتاب الأخضر: (إن العامل القومي هو المحرك للتاريخ الإنساني) ·· (إن تجاهل الرابطة القومية للجماعات البشرية وبناء نظام سياسي متعارض مع الوضع الاجتماعي هو بناء مؤقت سيتهدم بحركة العامل الاجتماعي لتلك الجماعات ··) ·

و ليس هناك أفضل من اللعب والألعاب طريقا أو قناة لإيصال كل ذلك إلى الأطفال وإيصال الأطفال إليه في جو ممتع من الحرية والمرح والانطلاق البناء·

الفصل الرابع
مشكلات الطفولة

مشكــــلات الطفولــــة

يجب ألا نغالي في نظرتنا إلى المشاكل التي تصدر عن أطفالنا خاصة لو كانت هذه المشاكل من النوع العادي مثل الخلافات اليومية التي تنشأ بين الإخوة أو بينهم وبين أطفال الآخرين . فمثل هذه التصرفات مظهر طبيعي لنمو الطفل والحركة .

ولكن إذا زادت هذه التصرفات عن الشكل المرغوب فيه زيادة كبيرة تجر وراءها المتاعب ، ووصلت إلى مرحلة يخشى من نتائجها على سلوك الطفل ، فإننا يجب أن نبحث عن حالة الطفل ونعالجها في وقتها قبل أن تستفحل ويصبح من الصعب علاجها في المستقبل .

ومن المهم أن نعرف أن ما نسميه مشكلة يتوقف على عوامل كثيرة منها: الدرجة التي وصل إليها نمو الطفل وطبيعة الظروف التي دعته إلى أن يقوم بالتصرفات التي نشكو منها ، وأيضا إلى نظرتنا إلى طبيعة الأشياء.

فما قد نعتبره مشكلة خطيرة تجب محاربتها ومواجهتها ، قد يعتبره البعض الآخر شيئا عاديا لا يستحق القلق أو الخوف والانزعاج ، وأنه سينتهي من تلقاء نفسه متى كبر الطفل أو تغيرت الظروف .

ولكن ليس معنى ذلك ، أن يهمل الآباء بعض التصرفات التي تصدر عن أطفالهم ولا يستريحون لها. ولكن يجب أن ينظر لهذه التصرفات على ضوء حجمها الحقيقي ، وأن ينتبهوا للآثار التي تترتب عليها حتى لا تزيد وتتكرر لتصبح تدريجيا مشكلة أو نوعا من الانحراف . ولقد ثبت أن أسباب المشكلات والانحرافات تعود في معظمها إلى ظروف التنشئة التي يمر بها الطفل وإلى نوع التربية التي يربى عليها.

ونعرض فما يلي لأهم هذه المشكلات :

مشكلة الغيرة بين الأطفال ، وبين الأخوة بصفة خاصة مشكلة واقعية وشائعة وهناك من الأسباب ما يجعل علماء النفس يقررون أن مجال الخلاف والكراهية بين الأخوة أكثر في العادة مما بين غيرهم من الناس · فالطفل يريد أن يحظى بأقصى قدر من اهتمام ومحبة الوالدين ، وحتى لو كان ذلك على حساب إخوته ·

ففي سنوات الطفولة الأولى ، عندما ينظر الطفل إلى الأبوين على أنهما المصدر الوحيد لإشباع حاجته للمحبة والأمن وغيرها من حاجاته الأساسية فمن الطبيعي أن يعمل على الاستئثار بمصدر الأمن أو المحبة هذا · فإذا جاء من يشاركه في هذا المصدر، ظهر ضيقه وتبرمه ·

وعندما ترزق الأسرة بمولود جديد مثلاً ، فإن الطفل الأكبر يحاول إيذاءه ، ويظهر كراهيته له · ويحاول أن يلفت نظر الأم ويجذب اهتمامها بأي مشكلات جانبية وعندما يكبر الصغير يجد الفرق بينه وبين أخيه الأكبر في الجسم وفى اعتماد الأهل عليه ومعاملتهم له فيشعر بالغيرة منه · كما أنه يكتشف أن الملابس الجديدة دائماً من نصيب الأخ الأكبر أما هو فتكتفي الأسرة بأن تعطيه ملابس أخيه التي ضاقت أو قصرت عليه لأسباب اقتصادية بحتة وليس من باب التفضيل ·

إلا أن الصغير لا يرى رأيهما وينظر إلى النتيجة فقط وهى أن أخاه الأكبر يحصل على كل شيء ومن هنا تنشأ غيرة الصغير من الكبير وتبدأ الكراهية تغذيها حوادث الأيام ·

وحل هذه المشكلة يكون في يد الآباء بأن يعملوا على تقليل حدة العداء والغيرة والمنافسة بين الأخوة بعضهم وبعض ، ومعالجة الأمور بينهم · ومن هذه الحلول إعطاء الطفل الأول قدراً من الاهتمام عند قدوم الطفل الجديد ، وإشراكه في عملية الاهتمام وتحمل بعض المسئوليات بالنسبة لأخيه الرضيع ، هذا بالإضافة إلى وجوب توزيع الاهتمام والرعاية توزيعا عادلا بين الجميع دون تمييز·

وعندما يكبر الطفل وتتسع مجالات نشاطه ، تبدأ خلافاته واحتكاكاته تخرج من الدائرة الضيقة التي كانت تقتصر على أخويه إلى دائرة أوسع تشمل الأطفال الآخرين · وخاصة بعد أن يدخل المدرسة ويتجه نشاطه إلى ميادين أخرى جديدة ، نجد أن غيرته تأخذ شكلا جديدا· فقد أصبحت الميادين الجديدة هي مجال التنافس وأصبح تقديره لذاته لا يرتبط بلعبة يريد أن يستأثر بها لنفسه ، وإنما يرتبط بالتفوق في الميادين الجديدة فهو يهتم في المدرسة بتفوقه الدراسي وبالدرجات التي يحصل عليها ، وبترتيبه بين تلاميذ الفصل · ويتأثر غاية التأثر لو تفوق أحد الأطفال الآخرين عليه ، خاصة لو كان له بالمتفوق صلة ما كأن يكون قريبه أو جاره ، أو الذي يجلس بجواره في الامتحانات ·· أو نحو ذلك ·

وكما وجهنا عناية الآباء للاهتمام بمظاهر الغيرة بين أبنائهم نوجه اهتمام المعلمين أيضا لما يحدث بسبب الغيرة بين أطفال المدرسة من تنافس قد يؤدي إلى مشاكل عديدة ·

والتنافس الشريف بين الأطفال في حد ذاته شيء مطلوب ، لأنه يدفعهم إلى الجد وإلى النشاط · ويعتبر نوعا من الحافز، ولكن زيادته عن حده ، وارتباطه بنواحي تمس ذات الطفل · وشعور الطفل في حالة فشله أو وصوله إلى النتائج التي يرجوها بالإحباط والخذلان كلها أمور تستحق أن يضعها المدرس في اعتباره أيضا وأن يهتم بها في علاقاته مع الأطفال ، ويوجه سلوكهم على أساسها حتى تسير علاقاتهم في الطريق السوي السليم ·

الكـــذب :

الكذب هو إحدى المشكلات الشائعة التي كثيرا ما نعانى منها بالنسبة لأطفالنا ، ونخشى من أن تصبح صفة ملازمة لهم ، تبقى معهم وتؤثر في نظرة الناس لهم ، وفى حياتهم بصفة عامة ·

ويتألم الآباء عندما يرون أبنائهم يكذبون ويقصون وقائع لم تحدث ، أو ينسبون لإخوتهم أو للأطفال الآخرين أقوالا لم يتفوهوا بها أو أفعالا لم يفعلوها ·

في الواقع إن الطفل كثيرا ما يجمح به خياله فيهيئ له أشياء يتصورها على أنها حقيقية ، و يحدثك بها كما لو كانت قد وقعت بالفعل · بل كثيرا ما نراه يكلم شخصا وهميا كما لو كان هذا الشخص موجودا بالفعل أمامه ، يتحدث معه و يحاوره أو أحيانا يكلم لعبة أو أي شيء يتخيل أنه لعبة أو كائن حي وذلك عندما يجلس على كرسي أو ما شابه ذلك ويحاول بمساعدة حركاته الاهتزازية و مؤثرات صوتية من فمه أن يتعامل معه على أنه سيارة يحاول أن يقودها ويمنع الآخرين من المرور أمامه ·

وعندما يحضر غصنا (أو جريدة من شجر النخيل) ويستخدمها على أنها حصان يركبه ويجري به · أو عندما تقوم الطفلة بإطعام دميتها (العروسة) وغسل ملابسها و عمل حمام لها· و معاقبتها بالضرب والسب كنوع من الإسقاط لما يحدث معها وهكذا · ·

ففي مرحله الطفولة المبكرة يوجد ما يسمى بالتخيل الإيهامي ، وهو إضفاء صفات خيالية على شيء واقعي ،أو مزج الواقع بالخيال والتعامل معه على هذا الأساس · بل ويطلق أحيانا أسماء معينة على لعبة وحاجاته ، ويناديها بهذه الأسماء ويدللها بها وهو إذ يفعل ذلك لا يستطيع أن يميز تمييزا كاملا بين الواقع و الخيال ·

ولذلك يجب ألا يقلق الآباء إذا رأوا أطفالهم يعيشون في هذا الجو من الوهم والخيال · لأن هذه الظاهرة سرعان ما تختفي بتقدم الطفل في العمر نتيجة الخبرة و النضج ، وزيادة إلمام الطفل بمدركات الحياة وواقعها ·

أما الطفل الأكبر سنا فيكذب لأسباب أخرى غير هذه الأسباب ، فقد يكذب لفعلة فعلها وخشية العتاب أو للدفاع عن نفسه · خاصة إذا كانت معاملة الأبوين أو أحدهما مبنية على القسوة وعلى المبادأة بالعقاب ، لا على تفهم ومناقشة الأمور، ومعرفة وجه الحق وتحديد الخطأ من الصواب ·

فعندما يتسبب أحد الأبناء في كسر أو إفساد شيء ما أو عندما يضرب أخاه الصغير ، فقد ينفى أنه فعل هذا الشيء أو ذلك ، لأنه يتوقع عقابا على ما فعله ، حتى لو جاء الكسر عفوا وبلا قصد وحتى لو كان الأخ

الصغير هو البادئ بالعدوان ·

وهذا الأمر يكشف في الواقع عن سوء معاملة الكبار، وعلى خطا تصرفاتهم · فلولا قسوتهم و لولا خوف الابن منهم لما كذب عليهم ، ولأوضح لهم حقيقة ما حدث دون أن يخشى العقاب · ولما كان طابع حياته نتيجة لذلك هو الكذب باستمرار ·

وبالمثل التلميذ المهمل الذي يتأخر في الذهاب إلى المدرسة لسبب أو لآخر، فيعتذر لذلك بسبب لم يحدث ، أو سبب وهمي يلصقه بالغير· أو عندما يهمل أداء واجباته المفروضة عليه من قبل مدرسيه ، فيكذب بالمثل ليدرأ عن نفسه أسباب العقاب · كل هذه الأمور تؤدي بالطفل إلى الكذب اليوم بسبب ما، إلى الكذب يوما آخر لغير ما سبب ·

وفى بعض الأحيان يكون سبب الكذب ·هو الرغبة في المباهاة والتفاخر و التظاهر بمظاهر بعيدة عن الطفل وليست فيه · وغالبا ما يكون السبب في ظهور الطفل بهذه المظاهر البعيدة عن حقيقته ، هو شعوره بالنقص بالنسبة لأقرانه ، ولذلك يعوضها عن فريق التفاخر بما ليس عنده والتباهي بغير الحقيقة ·

فالطفل المحروم مثلا من الحصول على اللعبة التي يرغب فيها مثل بقية الأطفال ، والذي يرى الأطفال يفاخرون بما يملكون ، ولا يجد عنده ما يفاخر به · قد يلجا إلى الكذب كوسيلة يعوض بها هذا النقص · فيدعى امتلاكه لأنواع من اللعب التي سبق أن شاهدها عند أطفال آخرين أو في محلات بيع اللعب ، ويضفي عليها من خياله ما يجعلها تفوق كل اللعب التي يملكها الأطفال الآخرون ·

ومن الأهمية بمكان معرفة الأسباب التي تدعو الطفل إلى الكذب ، لأن مثل هذا الطفل المحروم الذي يلجأ اليوم إلى الكذب ليعوض عن طريقه ما يشعر به من نقص · قد لا يكتفي في الغد بالكذب وقد لا يستمر على هذه الحال · بل قد يلجأ في تعويضه لأسباب النقص إلى أنواع أخرى من التصرفات ، فقد يلجأ إلى السرقة مثلا ، أو قد يلجأ إلى العدوان على الأطفال

الآخرين أو غير ذلك من الانحرافات ٠

والصدق صفة محببة يكتسبها الطفل من أبويه ومن المحيطين به ٠ فمن الصعب أن يلتزم الابن بالصدق في أقواله وأفعاله إذا كان يرى الأب كل يوم يمارس رذيلة الكذب على سبيل المثال عندما يدق جرس الهاتف أو الباب فيطلب الأب من الابن أنه في حالة السؤال عن وجود الأب في المنزل فعلى الابن أن يقول للسائل إن أبي غير موجود (وطبعا هذا عكس الواقع) وكذلك عندما يرى أمه تكذب على أبيه ٠ أو إذا أشركه أحدهما في خديعة الآخر والكذب عليه ٠ أو إذا خدعوه في المعاملة أو في القول أو في إعطاء الوعود الوهمية ٠٠٠ وهكذا فإن المثل أو القدوة أمام الطفل يهتز وهما الوالدان مما يشجع الطفل على القيام بالكذب على أنه شيء عادي ومن باب تقليد ومحاكاة ما يفعله الأبوان والإخوة ٠ وبذلك يتعود الطفل على حياة الكذب ، ويكتسّب هذه الصفة لتصبح جزءا من كيانه وخاصية تطبع سلوكه ٠

العنـــــاد:

عناد الأطفال مشكلة أخرى يعاني منها أغلب الآباء والأمهات وتسبب لهم بالمثل شعور الضيق والغضب ، ويقفون منها في أغلب الأوقات موقف العجز وعدم القدرة على التصرف خاصة وأنها تصدر عن أطفال صغار يجب أن نعاملهم بالرأفة والرحمة ونشعرهم بالمحبة و العطف٠

ومن ثم يعجز الآباء في أغلب الأحوال عن اتخاذ وجهة معينة بالنسبة لهذه المشكلة ، أو التصرف وفقا لخطة ثابتة ٠ وإنما هم يتشددون في بعض المواقف حتى يصل بهم الأمر إلى حد ضرب الطفل ليكف عن عناده ٠ وفي مواقف أخرى يتساهلون ويتغاضون عن تصرفاته ٠

وتبدو مظاهر عناد الأطفال في إصرارهم على رفض ما يطلبه الآباء منهم واتخاذ وجهة مضادة ٠ كأن يرفض الطفل تناول الطعام مثلا ، ويزداد رفضه كلما زاد ضغط الأبوين عليه لتناوله ٠ فإذا أدرك مثلا أن لعبه داخل المنزل يزعجهما فإنه يكثر من لعبه ٠ ولا يكتفي بذلك بل أحيانا يأتي بالأطفال الآخرين ليلعبوا معه داخل البيت ويصر على ذلك ٠ ويبكي بكاء مرا ، لو

طلب منه الأبوان اللعب معهم في الخارج ... وهكذا. وفى الحقيقة إن أغلب الآباء لا يمنعون أطفالهم من اللعب ولكنهم يمنعونهم مـن أن يقرروا ذلك بأنفسهم وبالشكل الذي يرضون به . فهم يحرصون مـثلا علـى أن يتوخى الطفل الحذر ، وأن يلتزم الهدوء في لعبه ، وأن يلعب خارج المنزل مثلا بدلا من داخله .

وهكذا يجد الطفل نفسه مجبرا على أن يتخلى عن بعض رغباته إذعانا لرغبات الكبار. ويشعر بأنهم هم الذين يقررون ما يفعل وما لا يفعل بدلا من أن يقرر ذلك بنفسه . هكذا ينظر إلى الموضوع . وفى الحقيقة أن أغلبية الأطفال تمر بهذا المظهر من مظاهر السلوك أثناء نموهم . إذ لا مفر من أن يقع الطفل خلال نموه وشعوره بذاته ورغبته في ممارسة استقلاله ، في الصراع بين هذه الرغبة النامية في ممارسة استقلاله وحريته في أن يتصرف على النحو الذي يريد وأن يلعب بالصورة التي يراها وبين الموانع والقيود التي يفرضها عليه الكبار. فعناده موجه في الواقع ضد هذه الموانع والقيود.

والطفل يعتمد في إثباته لذاته وفى شعوره بكيانه على قدرته على التحكم والتصرف في أموره الخاصة وعلى قدرته على أن يختار لنفسه لا أن يختار له الآخرون . فهو لا يهمه أن يلعب داخل المنزل أو خارجه بقدر ما يهمه أن يقرر هو ذلك بنفسه ، وهو لا يمتنع عن تناول الطعام لأنه ليس في حاجة إليه ، وإنما لإصرار الأبوين على ذلك ولأنه يرفض أن يفرض شيء عليه . وهو في الوقت نفسه أصغر من أن يجد مبررا لهذا الإصرار من قبل الأبوين وللأوامر والقيود التي تفرض عليه . وتفسيره الوحيد لها هو أن الأبوين يريدان إغضابه . ويقفان منه موقفا عدائيا ورد الفعل الطبيعي لموقفهما هذا ـــ كما يتصوره ـــ هو أن يبدي بالمثل شعورا بالعناد والعصيان والمعارضة .

إلا أن هذا لا يمنع من أن يفكر الآباء في بعض الوسائل التي تتيح للطفل حقه في تقدير ذاته ، وتتيح له حق الاختيار وتركناه يختار لنفسه الأشياء التي لا ضرر منها. إننا لو فعلنا ذلك لأرضينا فيه هذه النزعة

الطبيعية ، ولحققنا له حاجة أساسية يسعى إليها.

إننا كآباء لو فعلنا ذلك لأتحنا له فرصا عديدة يشعر فيها بذاتيته كفرد له قيمة وكيان مستقل . ومتى شعر بذلك ، وأشبع هذه الناحية الأساسية في نفسه ، فلن يغالى كثيرا في التصرفات التي نكرهها والتي يرتكبها بإصرار وعناد لشعوره بأن الآباء يتيحون له فرصا كثيرة لإرضاء ذاته وإشعاره بحريته .

ونحب أن نطمئن الآباء بأن عناد الطفل ليس بالأمر الشاذ أو الشديد الخطورة أو المشكلة المعقدة التي لا يمكن حلها. بل بالعكس تدل على اعتداد الطفل بذاته وتقديره لنفسه ولكن زيادة عناده تدل على أن الطفل في حاجة إلى من يفهه ويقف معه ويساعده ويحقق له حاجاته ومتطلبات نموه .

التأخر الدراسي :

مشكلة التأخر الدراسي مشكلة شائعة بين تلاميذ المرحلة الأولى ويهتم بها الآباء كثيرا لأنها ترتبط عندهم بمستقبل حياة أبنائهم . ويظهر التأخر الدراسي على شكل انخفاض نسبة التحصيل دون المستوى العادي المتوسط .

ويرجع التأخر الدراسي إلى أسباب مختلفة ، فقد يكون السبب فيه بعض الظروف البيئية أو العضوية الطارئة مثل المرض أو كراهية التلميذ للمدرس أو للمدرسة أو للمادة التي يتعلمها ، أو ظروفا منزلية أو نفسية مؤقتة أو لأسباب جسمية مثل التلف المخي أو ضعف في حواس الطفل مثل السمع والبصر. فالطفل ضعيف البصر لا يستطيع أن يتابع بالمثل ما يقوله ... وهكذا.

أو قد يكون السبب هو نقص ذكاء الطفل ، الذي يصحبه في العادة نقص قدرته على التحصيل وما يترتب عليه من تأخر دراسي. فالذكاء عامل أساسي وراء التحصيل المدرسي وانخفاض مستواه إلى ما دون المتوسط معناه عدم قدرة الطفل على مسايرة أوجه النشاط العقلي التي تعتمد على هذه القدرة العامة ، وتأخره عن بقية الأطفال . والنشاط المدرسي أغلبه نشاط عقلي يعتمد على استخدام اللغة والرموز ، مثل تعلم اللغات والحساب والمواد الاجتماعية

والعلمية ··· وغيرها ومن ثم يرتبط النجاح في هذه المواد بالذكاء بدرجة أو بأخرى·

ومن أسباب سوء التأخر الدراسي كذلك سوء التوافق الأسري والعلاقات الأسرية المضطربة ، وأسلوب التربية الخاطئ ، واضطراب الظروف الاقتصادية ، والقلق على التحصيل · وسوء التوافق المدرسي وبعد المواد الدراسية عن الواقع ·

وقد دلت الأبحاث الخاصة بدراسة أسباب التأخر الدراسي على كبر حجم هذه المشكلة · فقد وجد " بيرت " مثلا نتيجة دراسة أجراها على الطلبة ، أن نسبة التخلف تتراوح بين 10 ، 20 % وهي نسبة مرتفعة ·

إن التشخيص السليم لحالات التأخر الدراسي يتوقف على معرفة العامل أو العوامل التي أدت إلى الحالة المعينة ، وهذا يستدعي اتخاذ عدد الخطوات تشمل دراسة مجموعة الظروف البيئية والمدرسية التي تؤثر في التلميذ· وكذلك إجراء عدد من المقابلات الشخصية مع التلميذ والمتصلة به وسؤال مدرسيه والمشرفين على تعليمه بصفة عامة ··· إلى غير ذلك من الوسائل التي لا بد منها للإلمام بالأسباب المباشرة للحالة المعينة ·

إلا أنه في هذه الخطوات التي ذكرناها والدراسات قد تكون عديمة الجدوى ولا لزوم لها ، إذا كان السبب في التأخر الدراسي هو نقص ذكاء الطفل عن المتوسط بدرجة تؤثر على سير دراسته · ولذلك من المستحسن قبل البدء في اتخاذها التأكد من هذا العامل ، وذلك عن طريق تطبيق اختبارات الذكاء على التلميذ· وعلى أساس نتائج هذه الاختبارات ، يمكن أن نتبين ما إذا كان السبب في التأخر الدراسي هو الذكاء أو غيره من العوامل · فإذا كان السبب هو انخفاض مستوى الذكاء ففي هذه الحالة يكون من غير المفيد استمراره في نوع الدراسة التي تخلف فيها ، وأن يوجه إلى نوع آخر يتفق مع هذا النقص الطبيعي في قواه العقلية ·

وأخيرا إن الطفل في هذه المرحلة في حاجة ماسة إلى الإشراف والتوجيه المستمر فيما يتصل بتحصيله المدرسي سواء من جانب المدرسة أو

المنزل · فليس معنى دخوله المدرسة أن يخلى البيت مسئولياته تماما فيما يتصل بهذا الجانب ، بل يجب أن يتابع البيت واجبات الطفل أولا بأول وأن يساعد قدر جهده نشاط الطفل وتقدمه الدراسي·

مشكلات انفعالية

اضطراب العادات الناتجة عن اضطراب انفعالي

إن اضطراب العادات الناتجة عن اضطراب انفعالي ، كمص الإصبع ، قضم الأظافر، التبول اللاإرادي ، اضطرابات النوم والتلعثم ·· تميل لأن تكون ردود فعل آلية يصعب على الطفل السيطرة عليها· وإذا بحثنا عن أسباب مثل هذه العادات لوجدناها كثيرة فيرى بعض الباحثين أن هذه العلاقات تتطور عند الأطفال لأنها تصبح كمتنفس للتوترات العصبية وتشبع بعض دوافعه الغريزية فيجدها ممتعة فيقوم بممارستها ، وهناك رأي آخر يرى أن هذه العادات متعلمة ويمكن إبطالها·

مص الإصبع :

يضع الطفل إبهامه في فمه ثم يغلق شفتيه ، فيتبع ذلك مص من شفتيه ووجنتيه ولسانه بحيث يكون ظفر الإبهام في العادة إلى أسفل ، وأثناء مص الإصبع غالبا ما يقوم الطفل بحك جزء من جسمه باليد الأخرى كالرأس أو الأذن · وتكثر هذه العادة في السنة الأولى أو الثانية ، لكنها تزول مع تقدم الأطفال في العمر· إلا أن عددا قليلا منهم تستمر معه هذه العادة إلى مرحلة متقدمة · وتنتشر هذه العادة بين الإناث أكثر منه بين الذكور·

أسباب هذه العادة :

يلجأ الطفل إلى مص إصبعه للشعور بالراحة والاسترخاء وكذلك عندما يشعر بالجوع أو الخوف أو النعاس أو الحاجة إلى الأمن ·

الآثار السيئة لمص الإصبع :

إن لمص الأصبع آثار ونتائج سلبية وضارة على الطفل وصحته · فهو يؤدي إلى صعوبات المضغ والنفس ويضعف نمو عظام الفكين ويزيد من مخاطر تشوه الأسنان والوجه · بالإضافة إلى ذلك فإن الطفل الذي يعتاد على مص إصبعه يكون أقل استجابة من الأطفال الآخرين بسبب انفعاله في تلك العادة الضارة · ويكون دائم الانشغال وقليل التركيز· وتتفاقم هذه المشكلة

وتزداد آثارها السلبية حين يقابل الطفل بالاستهزاء والسخرية من الآخرين بسبب إدمانه على عادة مص الأصبع ·

العلاج :

1 – إعطاء الطفل البديل وهو المصاصة الكاذبة أو (اللهاية) لمصها بدلا من الإصبع ولقد ثبت أن الطفل سرعان ما يمل استعمال اللهاية ويتركها من تلقاء نفسه ·

2 – إطالة فترة الرضاعة حيث يلجأ بعض الأطفال إلى مص أصابعهم بعد انتهاء فترة الرضاعة مباشرة ·

3– توجيه وإرشاد الوالدين بخصوص المعاملة السليمة للطفل وتحسين علاقتهما بالطفل وعلاج قلق الوالدين ·

4 – لقد أثبت البحث العلمي أن أنجح طريقة لوقف مص الإصبع يتم عن طريق أجهزة أسنان معينة داخل فم الطفل عن طريق طبيب الأسنان حيث يتم القضاء على هذه العادة في غضون أسبوع ·

5– العلاج النفسي الفردي أو الجماعي للطفل ، وإزالة عوامل القلق والتوتر، وحل صراعاته ·

6 – استخدام العلاج السلوكي في محو العادات غير المرغوب فيها وتعلم عادات مرغوب فيها·

قضم الأظافر:

الأسباب :

من الأسباب الرئيسية لقضم الأظافر التوتر و القلق و العصبية العدوانية وتقليد الآخرين ·

الوقاية :

من أهم طرق الوقاية هو تقليم الأظافر وقصها وعدم تركها تطول ·

العــــلاج :

1- إعطاء مكافأة للطفل عندما يقلع عن عادة قضم الأظافر.

2- إن الطفل يقوم بقضم أظافره بطريقة تلقائية ولا شعورية . لذلك يجب أن نشغل الطفل في نشاط أو عمل لكي ينسى هذه العادة .

3- بما أن السبب الرئيسي لعادة قضم الأظافر هو التوتر الشديد فإن الراحة والهدوء والاسترخاء من الأمور المفيدة للتغلب على تلك العادة .

التبول اللاإرادي:

الأسباب :

إن التبول اللاإرادي المتقطع يبدو نتيجة لتوتر خارجي أو أزمة انفعالية تجعل الطفل قلقا. أما التبول اللاإرادي المستمر فإنه يرجع إلى قصور في التركيب الفسيولوجي مثل عدم اكتمال آليات الضبط في المثانة والتي ترجع إلى أسباب وراثية . أو وجود التهاب في المثانة أو مجرى البول أو الجهاز الهضمي . كما قد يرجع إلى وجود أمراض مثل الحساسية والسكري ووجود الديدان المعوية ، وارتفاع درجة حموضة البول .

كما قد يعود إلى أسباب نفسية مثل الخوف وعدم الشعور بالأمن والاستقرار والغيرة والعدوان المكبوت والنكوص بسبب الانفصال عن الأم ، أو موت أحد الوالدين ، أو ميلاد طفل جديد ، أو دخول المدرسة لأول مرة أو الامتحانات وكمرض عصابي نتيجة للقلق الشديد والصراع المستمر.

الوقايــــة :

تعويد الطفل على السيطرة على عملية البول ولكن دون اللجوء إلى العتاب والتخويف للطفل الذي يتبول لا إراديا لأن من شأن ذلك أن يجعله يشعر بالخوف والعجز والقلق مما يجعله غير قادر على ضبط عملية التبول .

العــــلاج :

1- مكافأة الطفل في كل مرة لا يبلل فراشه فيها.

2- معرفة مصادر التوتر بالنسبة للطفل والعمل على إزالتها.
3- الإيقاظ الليلي في مواعيد منتظمة لإفراغ مثانة الطفل .
4- عدم إعطاء الطفل أي مشروبات في المساء وقبل النوم .
5- فحص الطفل عند أخصائي مسالك بولية للتأكد من خلـوه مـن مـرض عضوي. وعرضه بعد ذلك على أخصاني نفسي .
6- علاج الأمراض العضوية مثل السكر والحساسية بعـد القيـام بالتحاليـل اللازمة . والعلاج العصبي ، وعلاج العيوب التشريحية .

التلعثم في الكلام / التأتأة :

إن التلعثم عبارة عن الكلام المصحوب بانقطـاع لا إرادي أو توقـف بالإضافة إلى تكرار أو تطويل الأصوات اللفظية . وبعبارة أخرى أنها خلـل في تناسق وتدفق الكلام (التأتأة).

الأسبـــاب :

1- العامل الفسيولوجي هناك نظرية واسعة الانتشار ترى أن التلعثم قد يكون عائد إلى الوراثة .
2- الأسباب العضوية : مثل خلل الجهاز العـصبي المركـزي واضـطراب الأعصاب المتحكمة في الكلام .
3- الأسباب النفسية : مثل الصراع والقلق والخوف المكبـوت تـؤدي إلـى الاضطراب الكلامي عند الأطفال لأن التوتر يجعل الطفل عاجزا عـن التحكم في التوازن الدقيق لعضلات الكلام ويجعله يتوقـع مزيـدا مـن المشكلات عندما يتحدث. كذلك فإن التعب والمرض والإرهاق وضعف الاستعداد النفسي تزيد من فرصة حدوث التلعثم .
4- الصراع : إن عدم القدرة أو الرغبة في التعبير عـن المـشاعر بـسبب رقابة الأهل أو الضغط الاجتماعي تؤدي إلى كبتها مما يقود إلى التأتـأة عند الكلام . وقد يحدث التلعثم نتيجة عدم القدرة علـى التعبيـر عـن غضب الطفل أو نتيجة لمرور الطفل بتجربة محزنة جـدا كمـرض أو وفاة أو حادث مروع .

5- أسباب أخرى: مثل تأخر النمو بصفة عامة والضعف العقلي وتعدد اللغات في وقت واحد ، والاعتماد الزائد على الآخرين وسوء التوافق الأسري ، والتعاسة والشتاء العائلي وتصدع الأسرة ، وسوء التوافق المدرسي والاجتماعي وقلة الكلام في المنزل وتقليد الكلام المضطرب ·

العـلاج :

1 - تشجيع الأطفال على التكلم ببطء والابتداء بكل مقطع كلامي وتشجيعهم على التنفس ، وتعليمهم أخذ الشهيق وإخراج الزفير قبل كل جملة والتنفس في هذه الحالة يهدف إلى عدم إغلاق الأحبال الصوتية ·

2 - العلاج الطبي لتصحيح النواحي التكوينية والجسمية في الجهاز العصبي وجهاز الكلام والجهاز السمعي وأحيانا العلاج الجراحي ·

3- علاج الضعف العقلي·

4 - عدم إجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى ، وتجنب الإحباط والعقاب · وتحقيق أمن الطفل بكافة الوسائل ·

5- العلاج النفسي لتقليل اتجاه الخجل والارتباك والانسحاب التي تؤثر على الشخصية وقد تزيد من الاضطرابات ·

وعلاج الطفل المحروم انفعاليا· وإعادة الاتزان الانفعالي وعلاج فقدان الصوت الهستيري بالإيحاء والأدوية النفسية ·

6- العلاج الجماعي والاجتماعي والعلاج باللعب وتشجيع النشاط الجسمي والعقلي·

7- العلاج الكلامي عن طريق الاسترخاء الكلامي والتمرينات والتدريبات الإيقاعية في الكلام والتعليم الكلامي من جديد والتدرج من الكلمات والمواقف السهلة إلى الصعبة وتدريب اللسان والشفاه والحلق مع الاستعاضة بمرآة وتمرينات البلع و المضغ ·

الفصل الخامس

مرحلة المراهقة

مقدمـــــــة :

المراهقة مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الشباب وتتسم بأنها فترة معقـدة من التحول والنمو تحدث فيها تغيرات عضوية ونفسية ويعنى مصطلح المراهقة كما يستخدم في علم النفس ، مرحلة الانتقال من الطفولة إلـى مرحلـة الرشـد والنضج ، فالمراهقة مرحلة تأهب لمرحلة الرشد وتمتد في العقد الثاني من حياة الفرد من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة تقريبا أو قبل ذلك بعام أو عـامين أو بعد ذلك بعام أو عامين أي بين 11 : 21 سنة ٠

ومن السهل تحديد بداية المراهقة ولكن من الصعب تحديد نهايتها ويرجع ذلك إلى أن بداية المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنسي بينما تحدد نهايتها بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة ٠

تتألف المراهقة من ثلاث مراحل فرعية هي:

(1) المراهقة المبكرة الممتدة بين السنتين الحادية عشرة والرابعة عشرة ٠

(2) المراهقة المتوسطة الممتدة بين السنتين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ٠

(3) المراهقة المتأخرة وتمتد بين الثامنة عشرة والعشرين ٠

وفيما مضى كانت مرحلة المراهقة أقصر منها الآن ، لأن الغالبية العظمى من الأطفال الذين يقضون فترة التعليم الإلزامي حتى سن الثانية عـشرة كـانوا يذهبون مباشرة إلى دنيا العمل ويتزوجون في سن مبكـرة ، وكـان معظمهـم يستطيع أن يعول نفسه وخصوصا في ظل نظام الأسرة الكبيرة الممتدة ٠

أما في الوقت الحاضر فقد امتدت فترة التعليم بحيث أصبح معظم الأفراد يقضون وقتا أطول في التعليم لمواجهـة مـشاكل وأعبـاء المجتمـع الحـديث المتحضر، وطالت فترة العزوبة وتأخر سن الزواج إلى ما بعـد سـن النـضج الجنسي بكثير، وأصبح الفرد لا يستطيع أن يستقل عن أهله اقتصاديا واجتماعيـا إلا بعد مدة أطول من ذي قبل ، وهكذا أصبح الفرد يعيش فترة مراهقة أطول ٠

و أثبتت الدراسات والبحوث أن طول فترة المراهقة تختلـف بـاختلاف

المجتمعات ومستوى الحضارة في كل مجتمع ، وكذلك باختلاف المستوى الاقتصادي والثقافي لهذا المجتمع الذي يعيش فيه المراهق · فقد تمر تلك الفترة سريعة سهلة دون عناء كبير في المجتمعات البدائية ، وقد تطول وتصبح حافلة بالمسئوليات والمطالب التي لابد أن يواجهها المراهق لكي ينجح في المراحل التالية وذلك في المجتمعات أو البيئات المتحضرة ·

وأثبتت البحوث كذلك أن للمراهقة أشكالا وصور متعددة تتباين بتباين الثقافات وتختلف باختلاف الظروف والعادات الاجتماعية التي يقوم بها المراهقون في مجتمعهم ·

ويقول صلاح مخيمر، أن المراهقة هي الميلاد النفسي وهي الميلاد الوجودي للعالم الجنسي وهي الميلاد الحقيقي للفرد كذات فردية·

تعريف :

المراهقة مصطلح وصفي يقصد به مرحلة نمو معينة تبدأ بنهاية الطفولة وتنتهي بابتداء مرحلة النضج أو الرشد أي أن المراهقة هي المرحلة النمائية أو الطور الذي يمر فيه الناشئ · وهو الفرد غير الناضج جسميا وانفعاليا وعقليا واجتماعيا· نحو بدأ النضج الجسمي والعقلي والاجتماعي·

فالمراهق هو صبي أو ناشئ في مرحلة بين الطفولة والرجولة كذلك المراهقة هي فتاة في مرحلة بين الطفولة والأنوثة و بالتالي أن المراهقة بالنسبة للجنسين هي طور التغيرات الكبرى التي تؤهل طفل العقد الأول من الحياة إلى المشاركة في مجتمع أفراد المجتمع من أصحاب العقد الثالث وما بعده ·

ومن الناحية اللغوية نجد أن المراهق كما جاء في المنجد هو الغلام الذي قارب الحلم · وجاء في مختار الصحاح راهق الغلام فهو مراهق أي قارب الاحتلام · والكلمة التي تقابل المراهقة في اللغة الإنجليزية هي كلمة pubescene وتطلق على الفترة التي تستغرق من سنة إلى سنتين قبيل الاحتلام ، والتي تبينها منحنيات النمو الجسماني في شكل قفزات النمو تميزها عن الفترة

التي تسبقها والفترة اللاحقة لها· وهي في العادة ما بين سن العاشرة والنصف إلى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة · لذلك نجد أنه من الخطأ تعميم هذا المصطلح (المراهقة) ليشمل فترة العمر حتى أوائل العشرينات

والتي يطلق عليها باللغة الإنجليزية adolescene وهذه الكلمة الإنجليزية مشتقة من الفعل اللاتيني adolescere ومعناها ينمو نحو النضج · ولذلك تعتبر أحسن ترجمة لها في اللغة العربية هي لفظة الفتوة ·

فالفتوة كما جاء في المنجد من فتى ومتناه فتوان وفتيان والجمع فتيان وفتية وفتوة وفتو وفتى أي الشاب الحدث ·

أما الشباب فالفعل شب والجمع شباب وشبان وشبيبة والمؤنث شابة والجمع شابات وشوائب · من كان في سن الشباب ، وهو من سن البلوغ إلى الثلاثين تقريبا·

وفي قاموس المصطلحات النفسية والتحليلية نجد أن English يعطي الاعتبارات للنمو الجسماني في تعريفه الفتوة ، إذ يعرفها (بأنها المرحلة التي تبدأ من البلوغ الجنسي حتى النضج ، فهي مرحلة انتقالية يتحول خلالها الشاب إلى رجل بالغ أو امرأة بالغة)·

ولقد وصف ستانلي هول Stanley Hall المراهقة بأنها (فترة عواصف وتوتر وشدة) تميزها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق والمشكلات وصعوبات التوافق · فخلف هدوء المراهقة ثورة عارمة من الصراع المرير وبحر من المشكلات يعصف به ·

فمن هو؟ وماذا يتوقع نفسه ؟ وكيف يشعر الآخرون نحوه وماذا يتوقعون منه ؟ وإلى أي حد يستطيع الانطلاق في المغامرات المتفتحة أمام ناظريه ·

فليس المراهق سوى رائد غر في أرض جديدة مجهولة لديه يحاول أن يكتشفها· وقد أرجعت العالمة ، مارجريت ميد M. Mead أن التوترات والشدة والعواصف التي تواجه المراهق سببها عوامل الإحباط والصراع المختلفة التي

يتعرض لها المراهق في حياته وفى الأسرة وفى المدرسة وفى المجتمع ·

من العرض السابق يتبين أن التعاريف قد أعطت الأهمية للتغيرات الفسيولوجية ، أو المدى الزمني ، أو الضغوط الاجتماعية أو التغيرات النفسية ، فنحن نرى أنها فترة أو مرحلة تتميز بكل هذا ، فهي فترة زمنية تتميز بالتغيرات الجسمية والفسيولوجية السريعة التي تتم تحت ضغوط اجتماعية صعبة تجعل لهذه المرحلة مظاهرها النفسية المتميزة · وهي مرحلة حرجة في حياة الفرد· ومن بين ما يظهر مرحلة المراهقة بهذه الصورة ما يلي :

الصراعات النفسية : التي تطرأ على المراهق فهو من ناحية يريد أن ينعم بحياة الراحة والأمن وعدم تحمل المسئولية التي تمتع بها في مرحلة الطفولة ، ومن ناحية أخرى يريد تأكيد الذات وإشعار نفسه والآخرين بأنه قد كبر وأنه ليس طفل الأمس ، فيسعى للإستقلال · ولكنه يصطدم ببعض المعوقات مثل عدم إكمال تعليمه وعدم حصوله على مهنة يتكسب منها ، وعجزه المادي واعتماده على الآخرين لتأمينه · فهو ما يزال يحتاج إلى المساندة والمساعدة والدعم والاعتماد على الآخرين وخاصة الوالدين والأسرة ·

وهو يسعى للحرية الشخصية ولكن المعايير الدينية والأخلاق والقيم والعادات الاجتماعية تكبله وتضع بعض الحدود لتصرفاته ·

الضغوط الاجتماعية الخارجية : وهى كثيرة ومتشعبة فعليه أن يعتمد على نفسه ويقف على قدميه ويفكر لنفسه ، ويختار ويقرر لنفسه ء وهو يريد أن يحقق ذاته ولكن عليه ألا يشتط ويبتعد كثيرا في تذكيره وسلوكه على ما ارتضاه المجتمع من معايير اجتماعية · وهو كذلك يريد أن يحقق ميوله وأن يشبع حاجاته ولكن في إطار التوافق الاجتماعي·

الاختيارات و القرارات : على المراهق أن يختار ويقرر أشياء حيوية ومصيرية تحدد مستقبل حياته · ومن هذه الاختيارات والقرارات ما يتعلق بالتعليم (مستواه ونوعه ومداه) ومنها ما يتعلق باختيار مهنة المستقبل (ما هي ؟ وكيف يلتحق

بها ؟ وكيف يتوافق معها ؟) وكذلك منها ما يتعلق بالزواج وكيفية اختيار شريكة الحياة والصفات التي يتمنى أن تتوفر فيها أو فيه وهكذا مجموعة من الخيارات والقرارات عليه وحده أن يحسم أمره فيها.

البطالة : وقد تكلم عنها جيرسيلد Jersild ويقصد بها البطالة الاقتصادية والاعتماد على الآخرين . كما يقصد بها أيضا اتبطالة الجنسية ، فالمراهق مؤهل جنسيا إلا أنه غير مسموح له أن يمارس الجنس ، إلا في الحلال شرعيا وبعد أن يستطيع الباءة ، وهكذا لا يأتي إلا بعد فترة قد تطول .

أهمية دراسة المراهقة :

لاشك أن مقياس تقدم الشعوب في عصرنا الحالي ، ذلك لأن الثروة الحقيقية للشعوب والأمم إنما تكمن في ثروته البشرية ، فعلى قدرها تمنح الأمم النظم التعليمية من حرية ودرامية بقصد تعميمها على كل أفراد الشعب يكون تقدمها وازدهارها.

وتعوذ أهمية دراستنا لمرحلة المراهقة إلى أنها مرحلة دقيقة فاصلة من الناحية الاجتماعية ، إذ يتعلم فيها الناشئون تحمل المسئوليات الاجتماعية وواجباتهم كمواطنين في المجتمع ، كما أنهم يكونون أفكارهم عن الزواج والحياة الأسرية . وبالزواج يكتمل جزء كبير من دورة النمو النفسي العام حيث ينشأ منزل جديد وتتكون أسرة جديدة ، ومن ثم يولد أطفال وبالتالي تبدأ دورة جديدة لحياة شخص أو أشخاص آخرين تسير من المهد إلى الطفولة إلى المراهقة إلى الرشد ، وهكذا تستمر حياة الإنسان على وجه الأرض كما أرادها الله سبحانه وتعالى.

ولا شك أن دراسة سيكولوجية المراهقة مفيدة ليس فقط للمراهقين بل أيضا للآباء والمربين ولكل من يتعامل مع الشباب ، ومن البديهي أن الصحة النفسية للفرد ذات أهمية بالغة في حياته . ومقابل مرحلة المراهقة المراحل التعليمية التالية : الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي (المرحلة الإعدادية) و مرحلة التعليم الثانوي أو المتوسط . وكذلك مرحلة التعليم العالي أو الجامعي.

وهنا تكون المهمة الرئيسية للمجتمع أن يمنح مراهقيه وشبابه الأدوار التي يتحمل فيها المسئولية التربوية ، والمسئولية الاجتماعية ، والمهام الوظيفية البناءة لكي نسهل لهذا الشباب مرحلة الانتقال من الطفولة إلى الرشد والنضج ٠

المراهقة في البيئات الأخرى٠

تحتل المراهقة مركزا مرموقا بين الثقافات والبيئات والجماعات المختلفة ٠ فمن الناس من يحيطها بتقاليد خاصة ٠ ومنهم من يؤكد أهمية بدئها عند الفتاة أو الفتى ، ومنهم من يحتفل بنهايتها٠

فالثقافة الإسلامية ، ترسم المعالم الرئيسية والعلاقات الاجتماعية لصلة المراهق بأهله وذويه ، كما في قوله تعالى (و إذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ، كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيما) سورة النور آية رقم 59.

وقال رسول الله عليه وسلم : (مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً ، وفرقوا بينهم في المضاجع) ٠

وتهتم بعض القبائل بالفتى المراهق ، فتقيم له حفلاً كبيراً ، يجتمع فيه جميع أفراد القبيلة بعد غروب الشمس على شكل دائرة يرقص في وسطها الرجال ، وتقوم كل أم بدفع ابنها المراهق وسط الدائرة لكي ينضم إلى عالم الرجال ، وتعلن استقلاليته عنها ، فيختبر رجال القبيلة شجاعته ومهارته وقوته ، فيضربونه ضرباً مبرحاً وقد يحطمون بعض أسنانه ، ويجذبونه من شعره بقسوة ، وقد يدفعوه إلى أن يقفز وسط النيران المشتعلة ، فإذا صبر على جميع هذه المكارة كما يصبر الرجل القوى ، فإنهم يعلنون بلوغه ، ويوشمونه بوشم خاص ، ويحق له بعد ذلك أن يلبس ملابس الرجال وأن يحارب معهم ٠٠٠ أما إذا بكى وفشل في امتحانه فإنهم يرجعونه إلى أمه حتى ينضج ٠

و يهتم سكان ألاسكا بالفتاة عندما تبلغ ، فيقيمون لها كوخاً منعزلاً عن القبيلة ، وبحبسونها فيه نهاراً لمدة تبلغ ما يقرب من ستة أشهر ، ولا يسمحون

لها بمغادرة هذا الكوخ إلا ليلا حي ترافقها أمها في جولة قصيرة ترجع بعدها الفتاة إلى كوخها ، وعليها أن تتعلم وهى في سجنها هذه الصناعات المنزلية المختلفة التي تتطلبها حياتها الزوجية المقبلة · وعليها أيضا أن تمتنع عن تناول الطعام لفترات زمنية مختلفة لتتدرب على الصبر وإنكار الذات وعلى الأعمال الشاقة · وعندما ينتهي سجنها ، يقيمون لها حفلا كبيراً ، تعلن فيه هي عن فضائلها ومميزاتها ، وعندئذ يتزوجها أحد رجال القبيلة ·

هذا وتؤكد بعض البيئات الأوربية أهمية الرشد أو نهاية المراهقة فيقيمون في بريطانيا حفلا كبيراً للفتى حينما يبلغ من العمر 21 سنة ، وتقدم له أسرته مفتاحاً كبيراً من الورق لترمز بذلك إلى حريته العائلية ·

المراهقة Adolescence

في هذه المرحلة تبدأ المظاهر الجسمية والفسيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية المميزة للمراهقة في الظهور. وفى هذه المرحلة يتضاءل السلوك الطفلي.

ومن أبرز مظاهر النمو في هذه المرحلة النمو الجنسي أو الفسيولوجي وهو عبارة عن النمو في الأجهزة الداخلية غير الظاهرة الذي يعتري المراهق وقت البلوغ وبعده .

النمو الفسيولوجي

مظاهر النمو الفسيولوجي:

لا نريد أن نتعرض هنا لتفاصيل قد تدخل ضمن محتوى مواد أخرى إنما يهمنا أن نلقى الأضواء على التغيرات الفسيولوجية الهامة التي يمر بها المراهق . وأهم مظاهر النمو الفسيولوجي هنا هي مظاهر النضج الجنسي. ويعتبر البلوغ الجنسي نقطة تحول وعلامة انتقال من الطفولة إلى المراهقة .

ويختلف النضج الجنسي في الإناث عنه عند الذكور نظرا للوظيفة المختلفة التي يؤديها هذا النضج عند كل من الجنسين .

وغدة الجنس عند الأنثى هي المبيضان ، و وظيفتها إفراز البويضات ويظهر الطمث عند الفتيات نتيجة لانفجار البويضة الناضجة في المبيض وانفصال الغشاء الرحمي تبعاً لذلك. ونزوله في صورة دم أحمر قاني ويبدأ الحيض عند الفتيات عادة في السنة الثالثة عشرة ، كما توجد فروق في السلالة الواحدة ، كما أن النضج الجنسي يتأثر بالكثير من العوامل مثل التغذية ، والتكوين البنائي ، والأنماط الثقافية المحيطة بالمراهق في العائلة وفى مجتمعه الخارجي الكبير.

وأهم شيء هنا هو نضج الغدد الجنسية كما يصاحب ذلك ظهور المميزات الجنسية الثانوية فنمو عظام الحوض ، وعرض الردفين ، وتتمثل كذلك في

ارتفاع الصدور وبروز الثديين · بالإضافة إلى ظهور شعر العانة وتحت الإبطين · كما تنمو الأعضاء التناسلية وتبدأ دورة الحيض ·

والغدة التناسلية الأساسية عند الذكر هي الخصية وتتكون من عدد كبير من الأنابيب المنوية يحيط بكل منها غشاء ليفي وتفرز الخصيتان الحيوانات المنوية والهرمونات الجنسية ·

إن ظهور عمليه الحيض عند البنات والقذف عند البنين مرتبط ارتباطا وثيقا بتغيرات جوهرية في الجهاز الذي يسمى جهاز الغدد الصماء وهى عبارة عن غدد تصب إفرازاتها في الدم مباشرة · وإفرازات هذه الغدد تسمى الهرمونات وهى تتداخل تدخلاً مباشراً في العمليات الآتية :

أ – استثارة النمو عامة تنظيمه ·

ب – التحول الغذائي·

جـ – تنظيم الشكل الخارجي للإنسان ·

وأهم هذه الغدد تأثيراً في فترة المراهقة هي الغدد النخامية ، وخاصة الفص الأمامي ، وهى تقع في أسفل المخ وتستثير هرموناتها المشاعر الجنسية والدورة الجنسية ·

وكذلك تؤثر الغدة الكظرية أو فوق الكلوية ، خاصة القشرة منها بهرموناتها في النمو الجنسي كما يحدث ضمور في الغدة الصنوبرية والتيموسية في المراهقة لنشاط الغدد الجنسية ·

النمـو الجسمـي

مظاهر النمو الجسمي :

تعتبر التغيرات الجسمية ، تغيرات خارجية يلاحظها المراهق نفسه ويلاحظها الآخرون ·

و تعتبر التغيرات الجسمية أبرز وأظهر التغيرات التي يمر بها المراهق ويتصف النمو الجسمي في هذه المرحلة بالزيادة السريعة المفاجئة ويزبد معدل

السرعة في بدء المرحلة عنه في نهايتها· ونلاحظ طفرة النمو وازدياد سرعته لمدة حوالي 3 سنوات (10 – 14 عند البنات ، 12 – 16 عند البنين) · وهذه الطفرة في النمو تحث في الطول والوزن وتتمثل في اتساع الكتفين وطول الجدع ومحيط الأرداف وطول الساقين وتضخم بعض أجزاء الصدر واستدارة الأيدي كما يزداد نمو العضلات والقوة العضلية بصفة عامة · وتوجد فروق واضحة في توقيت النمو بين الجنسين ، ويلاحظ تقدم مؤقت عند البنات ، وتأخر مؤقت عند البنين ·

ويكون البنون أقوى جسميا نسبيا من البنات حيث تنمو عضلاتهم نموا أسرع ، أما عند البنات فيتراكم الدهن في أماكن معينة ، ويتزايد نمو النشاط العضلي عند البنات حتى سن 16 بينما تصل القوة العضلية أقصاها عند البنين في سن 15 سنة وتستمر في الزيادة حتى سن 19 سنة · وتنمو عظام الحوض عند الفتاة بشكل أوضح منه عند الفتى تمهيداً لوظيفة الحمل والولادة ·

يلاحظ أن أجزاء الجسم الداخلية والخارجية لا تنمو بنفس الدرجة ، فالقدم تنمو بدرجة ملحوظة ، وتطول الذراعان و الرجلان ولكن درجة ضغط الدم تنخفض قليلا نتيجة أن ا لقلب أبطأ في نموه في هذه المرحلة من بقية أجزاء الجسم ·

ويغلب على النمو الجسمي في هذه المرحلة عدم الانتظام أو التناظر في أجزاء الجسم المختلفة ، فالأنف يبدو كبيرا والوجه غير متناسق والجسم لا يناسب طولاً وعرضاً مما يقلق المراهق بخصوص شكله · ويفقده الاتزان الحركي · كما أن مظاهر النمو الجسمي في مرحلة الطفرة لا تسير في توازن تام مع مظاهر النمو الأخرى· فنجد مثلاً فتاة قد تم نموها الجسمي بينما مازال نموها العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي لم ينضج بعد· ومن ثم قد يتوقع الكبار منها أداءاً عقلياً أو سلوكا انفعاليا أو تصرفا اجتماعيا يتناسب مع نموها الجسمي ويسخرون منها عندما يجدون سلوكها في هذه النواحي مازال غير ناضج بالفعل

· وقد يحدث العكس تماما فيتأخر النضج الجسمي قليلاً عن النضج العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي فيعامل الكبار الفتاة على أنها مازالت بعد طفلة وهذا وذاك يؤثر تأثيرا سيئا على النمو النفسي في هذه المرحلة ·

النمو العقلي

تتطور الحياة العقلية المعرفية للمراهق تطورا ينمو بها نحو التمايز والتباين توطئة لإعداد الفرد للتكيف الصحيح لبيئته المتغيرة · ولهذا تبدو أهمية المواهب أو القدرات الطائفية التي تؤكد الفروق العقلية الواسعة العريضة بين الأفراد المختلفين ·

وتكاد تجمع الأبحاث التي أجريت على النمو العقلي من الميلاد إلى سن النضج أو الشيخوخة ، إن النمو العقلي يكون سريعاً في الطفولة ثم تقل هذه السرعة في فترة المراهقة ، حتى يصل الإنسان إلى سن النضج فيقف النمو العقلي، وقد يأخذ في الانحدار بعد ذلك قليلاً بيد أن هذا الانحدار يتوقف إلى حد كبير على طبيعة المهنة التي يمارسها الفرد ·

والمراهقة هي الفترة التي يظهر فيها الاختلاف بين الأفراد ليس فقط في مقدار القدرة العقلية العامة ، بل كذلك في المظهر الذي توجد فيه هذه القدرة حسب ميول واستعدادات الأفراد ، فالتنوع هنا تنوع بين المراهقين في أساليب أدائهم العقلي في الشكل والوضوح · وهذا هو ما جعل المسئولين عن التعليم يكثرون من أنواع التعليم في هذه المرحلة حتى تيسر لكل ناشئ الاتجاه نحو التعليم الذي يتفق مع مقدرته العامة وقدراته الخاصة ·

وتحدد درجة النمو في كل سن ما يستطيع أن يتعلمه الفرد أو ما يرغب في تعلمه ، ويمكن الاستفادة من هذه الحقيقة في اختيار المنهج الملائم لقدرات المراهقين وميولهم · وينبغي أن يراعى واضعو المناهج أنه في فترة المراهقة تنمو جميع الوظائف العقلية وتنضج ، ويصل المراهق إلى حوالي 95% من ذكائه العام في سن 17 تقريباً ففي هذه الفترة تنمو القدرة على التعليل والتحليل وإدراك العلاقات

بين الأشياء وعلى التفكير.

مظاهــره :

تتميز مرحله المراهقة بأنها فتره تميز ونضج في القدرات وفــى النمــو العقلي عموما. ويطرد نمو الذكاء ، ويكون الذكاء العام أكثر وضوحا من تمــايز القدرات الخاصة . وتصبح القدرات العقلية أكثر دقة في التعبيــر مثــل القــدرة اللفظية والقدرة العددية .

وتزداد سرعه التحصيل ويلاحظ ذلك مثلا في القراءة وإمكــان تحــصيل مواد مثل الهندسة والجبر. وتدل الأبحاث على أن قراءات المراهقين فــي هــذه المرحلة يدور معظمها حول موضوعات التسلية كما في القــصص والفكاهــات والموضوعات الطريفة وخاصة ما يتفق منها مع الميول الخاصة . وتنمو القدرة على التعلم والقدرة على اكتساب المعلومات والمهارات. و ينمو الانتباه في مدته ومداه ومستواه ، فيستطيع المراهق استيعاب مشكلات طويلة معقدة في سهولة و يسر.

وينمو التذكر معتمداً على الفهم واستنتاج العلاقات . ويصل نمو التــذكر إلى ذروته في نهاية هذه المرحلة . وتزداد القدرة على التخيل المجــرد المبنــى على الألفاظ ويتجه من المحسوس إلى المجرد ويتضح ذلك في الميل إلى الرســم والموسيقى وقرض الشعر والكتابات الأدبية .

وينمو التفكير المجرد ونزداد القدرة على التفكير والاستدلال والاســتنتاج والحكم على الأشياء وحل المشكلات . وتنمو القدرة علــى التحليــل والتركيــب والقدرة على تكوين التصميمات الدقيقة .

وتزداد القدرة على التعميم وفهم التعميمات والأفكــار العامــة . وتنمــو المفاهيم المعنوية مثل الخير والفضيلة والعدالة . . .

وتعتبر هذه المرحلة ، مرحلة التوجيه التربوي والمهني ، ويعتبر المستوى العقلي للمراهق عاملاً هاماً في توجيهه تربوياً . كما أنه يجب الاهتمام بالتأهيــل

المهني لمن يتركون المدرسة وإيجاد الحلول لمشكلاتهم ·

النمو الانفعالي :

يشكل النمو الانفعالي في المراهقة جانباً أساسياً في عملية النمو الشاملة ، وتعتبر دراسته هامة وضرورية ، ليس فقط لفهم الحياة الانفعالية للمراهقين بل لتحديد وتوجيه المسار النهائي للشخصية ككل والغوص في أعماق ذاته ·

و يعترف المراهقين بأهمية الجانب الانفعالي من حياتهم وخطورته وأثره الكبير على جوانب الحياة الأخرى·

معنى الانفعـــال :

أن ينفعل المرء يعني أن يثار بمنبه خارجي أو داخلي تحدث لدى المـــرء عندما يثار تغيرات جسمية · وتتنوع الشروط المولدة للانفعال ، والواقع أن كـــل ما يستغرق اهتمام المراهق من جوانب الحياة قادر على إثارة انفعاله · فينفعـــل المراهق سواء تحققت رغباته أم أحبطت ، إلا أن انفعالية المراهق تشتد وتتخـــذ طابعا حادا وعنيفا عندما يعجز عن تلبيه حاجاته وتحقيق أهدافه الخاصة وتأكيـــد ذاته المستقلة والمتميزة عن ذوات الآخرين ·

ترتبط الانفعالات ارتباطا وثيقا بالعالم الخارجي المحيط بـــالفرد· ويمـــر النمو الانفعالي للمراهق بتغيرات عصبية ، وهزات عنيفة ، وتتخلله الـــصراعات المحتدمة ، وخاصة في المجتمعات المتحضرة أو النامية والتـــي تثقـــل كاهـــل المراهق بالمطالب والمسئوليات التي ينبغي تحقيقها والتدريب عليها حتى يستطيع أن يتكيف للمستقبل ·

وكثيراً ما تتعارض القيم والتقاليد الدينية والاجتماعية مع بعض حاجـــات المراهق وتطلعاته ، كما يتعارض السلوك الاجتماعي للكبـــار مـــن حولـــه مـــع المبادئ والقيم التي تعلمها في الصغر·

وأحياناً تثير التغيرات الجسمية الشك وتبعث الحيرة في نفـــس المراهـــق

فيرفض ذاته ويخجل من شكله العام أو من مظهره ٠

وتلاحظ الحساسية الانفعالية حيث لا يستطيع المراهق غالباً التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية ، ويرجع ذلك إلى عدم تحقيق التوافق مع البيئة المحيطة به ممثلة في الأسرة والمدرسة والمجتمع حيث يدرك المراهق أن طريقة معاملة الآخرين له لا تتناسب مع ما وصل إليه من نضج وما طرأ عليه من تغيير ، فيفسر مساعدة الآخرين له على أنها تدخل في شئونه وتقليل من شأنه ٠ وترجع الحساسية الانفعالية أيضاً إلى عجز المراهق المالي الذي يقف دون تحقيق رغباته ، وتوقع الكبار سلوكا ناضجاً منه وهو لم ينضج بعد٠

ويتعرض بعض المراهقين لحالات من الاكتئاب واليأس والقنوط والانطواء والحزن والآلام النفسية نتيجة لما يلاقونه من إحباط وما يعانونه من صراع بين الدوافع وبين تقاليد المجتمع ومعاييره ، ويزداد شعور المراهق بذاته ٠ وتلاحظ مشاعر الغضب والثورة والتحرر نحو مصادر السلطة في الأسرة والمدرسة والمجتمع خاصة تلك التي تحول بينه وبين تطلعه إلى التحرر والاستقلال ٠

الصراعات النفسية في حياة المراهق :

1- صراع بين الحاجة إلى تهذيب الذات وبين الحاجة إلى التحرر والاستقلال ٠ فالمراهق يحتاج إلى التقبل الاجتماعي ويحتاج إلى احترام الآخرين وثقتهم ، ونتيجة لذلك فهو يحتاج من يوجهه إلى معرفة السلوك المقبول في المناسبات والمواقف المختلفة ، ولكنه من جانب آخر يحتاج إلى الشعور بالاستقلال ، وأنه كبير ناضج ولم يعد طفلا٠ ولذا فهو لا يحتاج إلى من يخبره كيف يسلك ، أو يعلمه كيف يتصرف ، ويؤدي هذا التعارض بين حاجات المراهق إلى اختلال التوازن الانفعالي، وهنا تبرز أهمية وضرورة الإرشاد النفسي والتوجيه في مرحلة المراهقة ٠

2- صراع بين الحاجة إلى الاستقلال والحاجة إلى الاعتماد على الأبوين

والأسرة ، ففي الوقت الذي يحتاج فيه المراهق إلى الاستقلال والاعتماد على النفس الذي يقتضيه النضج الجسمي والجنسي ويفرضه الاستعداد للمستقبل ، فإنه يحتاج إلى الاعتماد على الأبوين مادياً ونفسياً ويحتاج إلى الأمان أو السند العاطفي والمادي الذي يوفره الأبوان والذي يتوقف عليه إلى حد كبير نجاحه الدراسي وتكيفه الاجتماعي في هذه المرحلة ·

هذا التعارض بين الحاجة إلى الاستقلال والتحرر، والحاجة إلى الاعتماد على الأبوين يؤدي إلى خلخلة التوازن النفسي للمراهق ويدفعه إلى البحث عن بديل يعوضه عن الأمان النفسي الذي يكاد يفقده ، ويشجعه على الاستقلال الذي يحتاج إليه ، وقد يكون البديل جماعة أو جماعات الأقران ، وقد يكون البديل مدرساً أو مدرسة أو بعض الكبار الناضجين في بيئة الطفل ·

ومما يزيد من حدة الصراع المشار إليه أن يقع النزاع أو تسوء العلاقة بين المراهقين والأبوين ، وقد يكون الأبوان غير متقفين أو يمثلان مرحلة فكرية وثقافية محافظة · وهنا يتطور الصراع ليصبح صراعاً بين جيلين مختلفين في العادات والتقاليد ، وفي القيم والاتجاهات ، وفي الآراء و وجهات النظر والحكم على الأشياء ·

و المراهقين في مواجهة الصراع بين الاستقلال والاعتماد على الوالدين ، فقد يفشل بعضهم في تحقيق الاستقلال ويستسلم للأبوين ويقف أمام محاولات الاعتماد على النفس ويخاف أن يفقد الدفء العاطفي والأمان النفسي الذي يوفره الأبوان وغالباً ما ينشأ بعض الأبناء على تقديس الأبوين والطاعة العمياء ، ومثل هؤلاء المراهقين قد يعجزون علن تحقيق النضج الانفعالي والانفطام النفسي وقد يكون ذلك مصدر تعب أو فشل في حياتهم الزوجية ويحتاج مثل هؤلاء إلى الزوجة الناضجة التي تستطيع القيام بدور الأم إلى جانب القيام بدور الزوجة ·

أما الغالبية العظمى من المراهقين فتتم عملية انتقالهم من الاعتماد على الأبوين إلى الاستقلال والاعتماد على النفس بطريقة مبرمجه ناضجة بفضل

البيت والمدرسة وجماعات الأقران ·

وهنـــاك قلة تقترن عمليــه اســتقلالهم بكثيـــر مـــن المــصاعــب والعواصف النفسية ·

وينبغي تشجيع النزعة إلى الاستقلال لدى المراهق حتى يستطيع أن يحقق مطالب النمو في هذه المرحلة ، وحتى يكون مــستعداً لتحمــل مــسئولاته فـــي المستقبل ·

3- صراع بين الحاجة إلى الإشباع الجنسي وبن التقاليد الدينيــة والاجتماعيــة· فالنضج بلغ ذروته في هذه المرحلة · ويحتاج المراهق إلى إشباع هــذا الــدافع الملح ، ولكن القيم الدينية والاجتماعية تحول دون تحقيق هذا الإشباع ، اللهم إلا عن الطريق الشرعي الذي رسمه المجتمع والدين ·

ولكن هذا الإرث يحتاج إلى زمن طويل ومجهود شامل قبــل أن يجتــازه المراهق و بصفة عامه من الإشباع الجنسي ويؤدى ذلك بالطبع إلى الصراع بين الحاجة الجنسية وبين القيم الدينية والاجتماعية و يزيد من حدة هذا الصراع مــا يتعرض له المراهقون والمراهقات من أساليب الإثارة الجنسية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وخصوصا الآن في عصر الفضائيات والغزو الثقافي والفــضاء المفتوح ·

ومما يزيد من حدة هذا الصراع في المجتمعات العربية أن النضج الجنسي في حوالي الثامنة عشرة بالنسبة للمراهقين وقبل ذلك بعام أو عــامين بالنــسبة للمراهقات· ولكن النضج الاقتصادي والقدرة على تكاليف الزواج وتكوين الأسرة لا يتحقق في الغالب إلا في سن متأخرة ليست قبــل ســن الرابعــة والعــشرين وخصوصا في ظل انتشار البطالة بين الشباب و محدودية سوق العمل ·

4- صراع القيم : وهو صراع بين ما تعلمه المراهق في الطفولة وآمن به مــن مبادئ وقيم وبين ما يمارسه الكبار من حوله في الحياة اليومية مما يناقض هــذه المبادئ والقيم ، ويؤدي ذلك إلى وقوع الحيرة والشك في نفس المراهق ، وقــد

يصبح عاجزاً عن التفرقة بين الصواب والخطأ أو بين الأصيل والمستورد من الآراء والمذاهب · وقد تدفع الحيرة والشك بعض المراهقين إلى الهروب من المجتمع وتكوين جماعات خاصة ذات مبادئ وأفكار وفلسفات جديدة ، وقد يحاول بعض آخر حل هذا الصراع عن طريق كبت المشكلة أو تجاهلها أو عن طريق تقليد الكبار واعتبار ما يمارسونه هو المعيار وليس ما يلقنونه للأطفال الصغار في البيت أو في المدرسة ·

ومنهم من تؤدي بهم أساليب التربية الدينية المحافظة في الطفولة إلى التمسك بالمبادئ والقيم التي آمنوا بها منذ نعومة أظفارهم وعدم الخروج عليها مهما كلفهم ذلك من ثمن ، وقد يشعرون بالذنب لمجرد التفكير في الخروج عليها· ويعاني بعض هؤلاء الكثير من عذاب الضمير ، وقد ينعزل بعضهم عن الحياة ويهرب من المجتمع ويعيش في عالم التصوف أو الرهبنة والمثالية الخيالية أو الطهر المثالي ، وقد يكره بعضهم الحياة ويعتبرها نقمة ويحتقر الناس ويكره التعامل معهم وينتهي به الحال إلى الفصام النفسي· وقد يلجأ بعض المرهقين إلى مناقشة هذه التناقضات وإلى التعبير عما يعانيه من صراعات · مع الأبوين أو المدرسة أو الكبار الناضجين من حولهم ، وتعتبر هذه المناقشة فرصة ذهبية للتخفيف من حدة هذه الصراعات ولفهم طبيعة المرحلة وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه المراهق ، ويؤدي ذلك إلى تحقيق التوازن النفسي المطلوب ·

5- صراع المستقبل : وهو صراع تسببه الحاجة إلى تحديد المستقبل والتخطيط له واختيار العمل أو الوظيفة أو المهنة ، والإعداد لتحقيق ذلك ولكن المراهق في هذه المرحلة لا يعرف الكثير عن هذا المستقبل ولا يدرك الكثير من المستقبل وأبعاده ، فكثيراً ما يضطر المراهق إلى مواجهة مشكلة التخطيط التربوي والمهني بالمدارس دون معرفة كافية لقدراته واتجاهاته وميوله ، ودون دراية بطبيعة الدراسات الجامعية أو الوظائف العملية التي تترتب على تلك الدراسات ، وهذه مشكلة خطيرة تعانى منها مدارسنا· وغالبا ما يبني المراهقون اختيارهم

على أساس من رغبات الوالدين والأسرة أو تقليداً للزملاء والأصدقاء أو على أساس العائد المادي أو الأهمية الاجتماعية لبعض الوظائف أو المهن التي تعد لها بعض الكليات ·

وقد يضاعف من حدة صراع المستقبل في نفس المراهق رغبة في الزواج السريع في حين أنه لم يصل للنضج الاقتصادي والانفعالي الضروريين لنجاح الحياة الزوجية واستقرارها·

6- هناك بعض الصراعات التي تنتاب المراهق نتيجة للتغيرات الجسمية والجسمية المفاجئة في هذه المرحلة ، فقد يظن المراهق أنه أصبح قريب الشبه بالأنثى ، وقد تظن الأنثى بأنها قريبة الشبه بالرجل · وقد يؤدي مثل هذا الشعور إلى بعض الأنماط السلوكية السلبية كالانطواء أو الخجل أو التردد أو كراهية الذات ، وقد يكون القلق نتيجة لتأخر المراهق عن أقرانه في مظاهر النضج الجسمي أو الجنسي ، فقد يشعر بأنه ما زال طفلا بينما يبدو أقرانه في صورة الرجال الناضجين وكذلك بالنسبة للأنثى وقد يؤدي التفكير في النضج الجسمي أو الزيادة غير العادية فيه أو عدم التساوي بين الأعضاء الجسمية المختلفة في درجة النمو إلى حدوث الاضطرابات النفسية وخاصة بين الإناث ·

النمو الاجتماعي

الحياة الاجتماعية في المراهق أكثر اتساعاً وشمولاً من حياة الطفولة المتطورة في إطار الأسرة والمدرسة ، ذلك لأن المراهقة هي الدعامة الأساسية للحياة الإنسانية في رشدها واكتمال نضجها كما كانت الطفولة دعامة للمراهق ·

وهي في مظاهرها الأساسية تمرد على سلطان الأسرة وتأكيد للحرية الشخصية ، وخضوع لجماعة الرفاق ·

تظهر الرغبة في تأكيد الذات مع الميل إلى مسايرة الجماعة فيسعى إلى تكوين الجماعات من الأقران ، ويشتد ولاء المراهقين لجماعات الأقران ويؤدي ذلك إلى تكوين الصداقات والفرق الرياضية والكشفية وغيرها من ألوان النشاط ·

ولا يرضى المراهق أن توجه إليه الأوامر والنواهي والنصائح أمام رفاقه · وقد يفسر هذا على أنه تمرد على الوالدين ·

ويفضل المراهقون أن يكون نشاطهم الاجتماعي بعيداً عن مشاركة الكبار وعن رقابتهم · ويتناول المراهقون في أحاديثهم موضوعات الرياضة والنشاط الموسيقي والرحلات والأزياء الجديدة ·

ويجاهد المراهق لتحقيق المزيد من الاستقلال الاجتماعي· ويحتاج المراهق إلى الخصوصية في كثير من أموره ، كما يحتاج المراهق إلى الترفيه والاسترخاء والتسلية ، ويتركز هذا النشاط حول الإذاعتين المرئية والمسموعة وقراءة الصحف والمجلات والاستماع إلى الموسيقى أو عزفها والاشتراك في أوجه النشاط الرياضي وتجمعات الشباب والحفلات والتمثيل وتفيد المعسكرات فائدة كبيرة بالنسبة للنمو الاجتماعي للمراهق ، ينمو الميل إلى الزعامة ، كما يشارك المراهق في الواجبات الوطنية كعمليات التصعيد والمشاركة الإيجابية بقراره في المؤتمرات الشعبية الأساسية وكذلك القيام بواجبه الوطني والدخول في التعليم العسكري ويلاحظ الاهتمام بأمور السياسة العامة في المجتمع وعلاقة بلاده بالبلاد الأخرى·

مظاهر النمو الاجتماعي:

يتصف النمو الاجتماعي في المراهقة بمظاهر رئيسية ، وخصائص أساسية تميزه إلى حد ما عن مرحلتي الطفولة والرشد تبدو هذه المظاهر في تآلف الفرد مع الأفراد الآخرين ، أو في نفوره منهم وعزوفه عنهم ·

أ- **التآلف :**

من خلال التطور الاجتماعي للمراهق تتضح مظاهر مختلفة للتآلف تبدو في ميله إلى الجنس الآخر ، وفي ثقته بنفسه ، وتأكيده لذاته ، وفي خضوعه لجماعة الأقران ، وفي عمق بصيرته الاجتماعية ، واتساع ميدان تفاعله الاجتماعي·

1- الميل إلى الجس الآخر: يميل الفرد في بداية مراهقته إلى الجنس الآخر

ويؤثر هذا الميل على نمط سلوكه ونشاطه ، ويبدأ هذا الميل خفياً مستتراً ثم يتطور بعد ذلك تطوراً يقترب به من الحياة اليومية الواقعية ، ويحاول المراهق خلال تطوره أن يجتذب انتباه الجنس الآخر بطرق مختلفة متباينة تتمشى في جوهرها مع أطوار نموه ·

2- الثقة وتأكيد الذات : يتخفف المراهق من سيطرة الأسرة ، ويؤكد شخصيته ، ويشعر بمكانته ، ويحاول أن يرغم الآخرين على الاعتراف له بهذه المكانة ، فهو فخور بنفسه يبالغ في أحاديثه وألفاظه وفي ذكر مستوى تحصيله ، وعلاقاته مع الجنس الآخر ، وفي العناية الفائقة بمظهره الخارجي ليجذب الانتباه إليه ·

3- الخضوع لجماعة الأقران : يخضع المراهق لأساليب أصدقائه ومسالكهم ومعاييرهم ونظمهم ويصبح بذلك عبداً لجماعة الأقران التي ينتمي إليها رغم تحرره من أسرته التي نشأ فيها·

4- البصيرة الاجتماعية : قد يستطيع الفرد في مراهقته أن يدرك العلاقات القائمة بين وبين الأفراد الآخرين وأن يلمس ببصيرته آثار تفاعله مع الناس ويحاول أن ينفذ ببصيرته إلى أعماق السلوك ويلائم بين الناس و بين نفسه ·

5 – اتساع دائرة التفاعل ألاجتماعي: تنمو الحياة الاجتماعية للفرد طبقاً لتتابع مراحل نموه ، وللجماعات المختلفة التي ينتمي إليها خلال هذا التطور فتتسع دائرة نشاطه الاجتماعي ، ويدرك حقوقه وواجباته ويقترب بسلوكه من معايير الناس ويتعاون معهم في نشاطه ومظاهر حياته الاجتماعية الخصبة الغنية ·

ب – النفور:

تهدف مظاهر النفور في جوهرها إلى إقامة الحدود بين شخصية المراهق وبين بعض الأفراد والجماعات التي كان ومازال ينتمي إليها ويتفاعل معها ، ليدعم ذاته وشخصيته · وتتلخص أهم هذه المظاهر في:

1 – التمرد: يتحرر المراهق من سيطرة الأسرة ليشعرها بفرديته و نضجه واستقلاله ، وقد يغالي في هذا التمرد ، فيعصي ويتمرد ويتحدى السلطة القائمة

في أسرته ٠
2 – السخرية : يتطور إيمان المراهق بالمثل العليا البعيدة تطوراً ينحو به أحياناً نحو السخرية من الحياة الواقعية المحيطة به لبعدها عن هذه المثل التي يؤمن بها ويدعو إليها ، ولكنه يتقرب شيئاً من الواقع كلما اقترب من الرشد واكتمال النضج ٠
3 – التعصب : يزداد تعصب المراهق لآرائه ولمعايير الأقران التي ينتسب إليها ولأفكار رفاقه وأساليبهم ٠ ثم تقل حدة هذا التعصب بعد ذلك كلما اقترب من الرشد٠ وهو يتأثر في تعصبه هذا بعوامل عدة تنشأ في جوهرها من علاقته بوالديه وبأنماط الثقافة التي تهيمن على بيئته ، وبالشعائر الدينية التي يؤمن بها وبالمجتمع الذي ينتمي إليه ٠
4– المنافسة : يؤكد المراهق مكانته بمنافسته أحياناً لزملائه في ألعابهم وتحصيلهم ونشاطهم ٠ والمغالاة في المنافسة الفردية تحول بينه وبين الوصول إلى المعايير الصحيحة للنضج السوي٠ ومن المفيد للمراهق أن يرتفع بأنماط المنافسة وأساليبها حتى تستقيم أموره مع الأوضاع الاجتماعية والسوية ، فيتحول من المنافسة الفردية إلى المنافسة الجماعية التي تهيمن عليها روح الفريق وما تنطوي عليها هذه الروح من تعاون بين الأفراد٠

حاجات المراهق :

الحاجة إلى تهذيب الذات Self discipline:

أو الحاجة إلى ضبط الذات ، ويشعر المراهق بهذه الحاجة نتيجة لأنه محدود التجربة ، قليل الخبرة ، شديد الحساسية ، يسبب له النضج الجسمي والجنس السريع كثيراً من الاضطراب والارتباك في المعاملة وخاصة مع الجنس الآخر ، وقد يدفعه الميل الجنسي الجامح في هذه الفترة إلى تصرفات غير لائقة اجتماعياً ٠ فقد يفقد السيطرة على سلوكه أو تصرفاته ٠ وقد يميل إلى الانطواء والعزلة ، هذا بالإضافة إلى أن المراهق يشعر بأنه ناضج كالكبار ولذا فإنه

ينبغي أن يسلك مثلهم حتى يؤكد لنفسه ولغيره هذا الشعور ، وذلــك يزيــد مــن شعوره بالأمان · ويقوى من ثقته بنفسه ، ولكن هناك دافعــا مــضاداً أو حاجــة مناقضة تجعله ينفر من الضوابط والقيود السلوكية التي يفرضها المجتمع ، ذلــك الدافع المضاد هو الاستقلال والحاجة إلى الحرية والانطلاق من قيود الطفولة ·

الحاجة إلى الاستقلال The need for independence:

يعتبر الاستقلال العاطفي والمادي من أهم حاجات المراهق في هــذه المرحلــة ، ولا شك أن النضج الجسمي يدفع المراهق إلى محاولة الاعتمــاد علــى الــنفس والاستقلال في اتخاذ القرارات التي تتصل بذاته ، وكما يحتاج الطفــل الــصغير إلى التكيف السليم مع الأسرة ، وإلى النضج الانفعالي إلى حد ما قبل أن يلتحــق بالمدرسة الابتدائية ، فكذلك يحتاج المراهق إلى درجة كافية من النضج الانفعالي حتى يستطيع أن يستقل عاطفياً عن الأبوين والأسرة ، ومما يساعد المراهق على تحقيق هذا الاستقلال اتساع عالمه ، وازدياد قدراته وتجاربه ، وتعدد أصــدقائه وانخراطه في جماعات الأقران ، وكثرة الأنشطة التي يزاولها داخل المنــزل أو خارجه ومن الملاحظ أن كثيراً من الآباء والأمهات يقف حجر عثرة في طريــق تحقيق وإشباع الدافع إلى الاستقلال وذلك بحجة الخوف على المراهق أو الإشفاق عليه من مواجهة المواقف · وقد يدفعهم حبهم لأبنــائهم وقلقهــم علــى حيــاتهم ومستقبلهم إلى المبالغة في فرض القيود على سلوك المراهقين وتصرفاتهم وإلــى كثرة التساؤل عن هذه التصرفات مما يشعر المراهق بأنه لا يحوز ثقة الأبوين ، ولا يتمتع بحبهم وتقبلهم لذاته ، ويدفعه ذلك بالتالي إلى الثورة على هذه القيــود· ويدب الخلاف بينه وبين الأبوين ويكتشف يوماً بعد يوم أنه مختلف عنهمــا فــي آرائه وقيمه وأحكامه واتجاهاته ، فالأبوين في نظره يمثلان جيلا مختلفاً عن جيله لذلك فهو يحتاج إلى أن يستقل عنهما وإلى أن يعتمد على نفسه ، كما أن المستقبل يفرض عليه هذا الاستقلال و يحتمه · ولكنه لا يزال يحتاج إلى الأبــوين ماديــاً وانفعالياً وهنا يقع التعارض بين الحاجات المختلفة · ويبدأ الصراع فــي نفــس

المراهق · وقد ينجح الآباء في تقريب الصداقة بينهم وبين أبنائهم المراهقين وذلك إذا ما فهموا طبيعة المرحلة التي يمرون بها وعملوا على تلافي أسباب الخلاف ودواعيه ·

وينبغي ألا ينزعج الآباء من هذه النزعة إلى الاستقلال والاعتماد على النفس لدى المراهقين ، بل على العكس يجب عليهم تشجيعها، حيث أنه من الضروري أن يتدرب المراهق خلال هذه الفترة على تحمل المسئوليات ، وعلى القيام بالأدوار التي سوف يتقلدها في المستقبل ·

كما ينبغي أن يفهم كل من يحتك بالمراهق أو يتعامل معه في البيت أو في المدرسة أن النزعة إلى الاستقلال والتحرر والاعتماد على النفس ومواجهة المواقف والمشكلات نزعة طبيعية لها نتائج ايجابية ·

وقد تؤدي النزعة إلى الاستقلال لدى بعض المراهقين إلى فقد السيطرة على سلوكهم ، وإلى المبالغة في الثورة على الأبوين بصفة خاصة وعلى كل مظاهر السلطة بصفة عامة ، ومثل هؤلاء المراهقين يغلب أن يقترن استقلالهم عن الأبوين والأسرة بكثير من الصعاب والمتاعب ·

الحاجة إلى الانتماء The Need To Belong :

يؤدي التعارض بين الحاجات المختلفة إلى أن يشعر المراهق بعدم الأمان فرغبته في الاستقلال تعارض حاجة إلى الاعتماد على سند من الأبوين والأسرة ، ويؤدي عدم الشعور بالأمان إلى ظهور دافع جديد هي الحاجة إلى الانتماء أي إلى أن يكون له من ينتمي إليه ، ويعتز به ، ويفخر بانتمائه إليه ، وعن طريق هذا الدافع يمكن تعليم المراهق الولاء للوطن وللمجتمع ، وللأسرة ولجماعة الأقران وتعبر هذه الحاجة عن نفسيا حين يتحدث المراهق مستخدماً ضمير الجمع فيردد كلمة " نحن " مشيراً بذلك إلى فريق النادي إلى جماعة الأقران أو الأصدقاء أو إلى المجموعة المعينة التي ينتمي إليها أو يشعر بالولاء نحوها· وهذا الإحساس بالحاجة إلى أن يكون فرداً في مجموعة أو لبنة له أهميته

الاجتماعية وله آثار ايجابية على سلوك المراهق ، حيث تخلق فيه روح الجماعة ، وحب التبعية قوانينها ، والإذعان لرأيها ، والخضوع لما تراه وتقرره ، وذلك يخلص المراهق من الأنانية والأثرة الفردية المتسلطة ومن العزلة ٠

وتعبر الحاجة إلى الانتماء عن نفسها أيضاً في ميل المراهق إلى الانخراط في الجماعات المختلفة ، فهو أحد أفراد " الشلة " المعينة وهذه العضوية تعطيه منزلة اجتماعية بين الأقران وتعتبر هذه العضوية ثابتة نسبياً٠ وأحياناً يكون المراهق عضواً في فرقة رياضية أو فنية أو علمية و نحوها، وهذه الفرقة يربط بين أعضائها ألوان النشاط والتسلية الرياضية والاجتماعية والثقافية ٠

وهناك العضوية في الجماعات المدرسية ، وتعتبر الروابط بين أعضاء هذه الجماعات غير قويّة إذا ما قورنت بالروابط بين أعضاء الشلة من الأقران والتي يجمع بين أفرادها اتفاق أو تشابه الميول والاتجاهات والرغبات والقيم ٠

الحاجة إلى القيم The need for Values:

كثيراً ما تصطدم حاجات المراهق ورغباته بالقيم والتقاليد الاجتماعية والنضج الجنسي يبلغ مداه٠، ويستولى على كل تفكير المراهق وحياته ء وهو ليس نوعاً من اللهو أو العبث ، ولكنه حاجة ملحة ودافع قوي تقف دون إشباعه بغير الطريق المرسوم القيم والتقاليد ، ويؤدي التعارض بين حاجات المراهق وقيم المجتمع إلى الصراع الداخلي ، ويزيد من حدة الصراع ما يتعرض له المراهق أو المراهقة من وسائل.الإغراء والإثارة ، والأشرطة المرئية أو البرامج الجنسية والكتب الرخيصة الصفراء والمجلات والصور التي تروج أدب الجنس الرخيص ، وهكذا تبرز الحاجة إلى تعلم القيم الجنسية واحترام الجنس ، والتعرف على الطرق المشروعة لإشباع الدافع الجنسي ٠

وتشتد حاجة المراهق إلى القيم بسبب التناقض بين المبادئ الدينية والخلقية التي آمن بها منذ الصغر وبين ما يراه الآن ممارساً بواسطة الكبار من حوله ، لقد مرت على المراهق فترة من الزمن خلال الطفولة المتأخرة تلقي الكثير من

المبادئ الدينية والخلقية في البيت والمدرسة كما تعلم أنماطاً من السلوك تتفق مع هذه القيم التي آمن بها و صدقها وتمسك بها أو تمثلها في حياته طالما كانت تجاربه محدودة ، وطالما كان العالم الذي يتحرك فيه محدوداً كذلك ، أما الآن فقد تفتح جسّمه وعقله وتفتحت عيناه ويصبح يدرك ويحس بما يدور حوله · فلم يعد الأبوان المثل الأعلى له ، ولم تعد آراؤهم أصوب الآراء ، كما أن الكبار يمارسون ما يناقض المبادئ الخلقية والاجتماعية التي يلقنونها لأطفالهم ويمنحون لأنفسهم حرية الخروج على القيم والمبادئ الخلقية والاجتماعية التي يعلمونها لهم وهكذا يتولد الشك في هذه القيم في نفس المراهق أو تتولد الثورة على الأبوين والمجتمع ، ويبدأ صراع القيم يفعل فعله · ويحاول المراهق حل التناقض بطرق مختلفة قد يكتب له فيها النجاح وقد تنتهي محاولاته بالفشل ·

الحاجة إلى التقبل الاجتماعي Social Acceptance:

لكي ينجح المراهق في المرحلة التي يمر بها وفي تحقيق مطالبها ومسئولياتها المتعددة ، فإنه يحتاج إلى الشعور بالتقبل ممن حوله في المنزل أو في المدرسة أو في المجتمع الذي يعيش فيه بصفة عامة ، ويعتبر شعور المراهق بتقبل الأبوين والأسرة له من أهم عوامل النجاح ، كما يعتبر شعوره بالنبذ والكراهية منهما من أهم أسباب الفشل ·

فالتقبل الاجتماعي يحقق الأمان النفسي للمراهق ، ويشعره بأنه يتحرك فوق أرضية صلبة ، وأن وراء ظهره سنداً ورصيداً من المحبة والتأييد وذلك خير حافز على العمل والنجاح ، وقد يرجع الفشل الدراسي في كثير من الحالات إلى اهتزاز هذا الشعور لدى المراهقين ، أو الحرمان من إشباع وتحقيق الدافع إلى التقبل الاجتماعي·

ويلعب التقبل الاجتماعي دوراً كبيراً في تحقيق ونمو التوازن الانفعالي في جميع مراحل النمو، كما تعتبر الحاجة إلى هذا التقبل من العوامل الهامة لتحقيق المسالمة أو الإذعان الاجتماعي الذي يعتبره ضرورياً للتكيف ، فالطفل الصغير يقوم بسلسلة من المحاولات والأنشطة التي تهدف إلى الفوز برضى الأبوين

واستحسان المحيطين به وخاصة الأم ، ويمكن اتخاذ هذه الحاجة وسيلة لتهذيب الأطفال وتعديل سلوكهم · وفي مرحلة المراهقة وما بعدها يلعب الاستحسان والاستهجان الاجتماعي دوراً هاماً في تهذيب السلوك وتعديله ، فالاستحسان الاجتماعي يعزز الاستجابة ويثبتها ، والاستهجان يحبطها ويقضي عليها ·

و المراهق بصفة خاصة يتأثر بالاستحسان وكذلك بالاستهجان ممن حوله لأنه شديد الحساسية يعاني كثيراً من القلق الذي تحدثه في نفسه الصراعات المتعددة ، ولذا فإن الحاجة إلى التقبل الاجتماعي تعتبر من أقوى حاجات المراهق ، ولعل هذا يفسر الرغبة القوية في الانضمام إلى جماعات الأقران ، وتوثيق علاقاته بهم لأن هذه الجماعات فضلا عن أنها تشبع تلك الحاجة المشار إليها فإنها تساعد المراهق على النضج الانفعالي ، وعلى الاستقلال العاطفي عن الأبوين والأسرة ·

الحاجة إلى التكيف The Need for Adjustment:

التكيف الاجتماعي ضروري لكل فرد في أي مرحلة من مراحل نموه ولكنه في مرحلة المراهقة أكثر ضرورة منه في غيرها· وذلك لما يمر به المراهق في هذه الفترة من صراعات وتغيرات كبيرة · ولا شك أن التكيف في الطفولة ينبئ عن إمكانية التكيف بنجاح في المراهقة ، كما أن النجاح في تحقيق التكيف في المراهقة ينبن عن إمكانية التكيف في المراحل التالية · وهناك اعتقاد شائع يدل على ضرورة التكيف في هذه المرحلة وعلى خطورة الفشل في تحقيق هذا التكيف هو أن من فاته التكيف السليم في المراهقة فقد فاتته الفرصة إلى الأبد· ولكن الأقرب إلى الصواب في نظر الدارسين هو أن الفرد وإن تأثرت شخصيته وتأثر سلوكه في مرحلة الرشد بالتجارب الأولى وأسلوب التربية ، وبالظروف البيئية المحيطة ، إلا أنه يستطيع التكيف لأي مجتمع وفى أي مرحلة من مراحل النمو ، مع ملاحظة أن التكيف في مراحل التكوين الأولى يتم بطريقة أسهل وأسرع من التكيف في مراحل السن المتقدمة ·

الفصل السادس

مشكــلات الشبــاب

مشكلات الشباب

قد تمر مرحلة الشباب بسلام دون أي مشكلات ٠ وفي بعض الأحيان قد يظهر سلوك المراهق بواجهة براقة من البهجة والانطلاق والحماس والإقبال على الحياة ٠ وتحت هذه الواجهة وبسبب عدم بلوغ النضج الكامل قد يكون هناك قلق بخصوص اتخاذ القرارات وحل المشكلات ٠

وفي الواقع أنه لا تمر مرحلة المراهقة دون أن تعترض الشاب بعض المشكلات ٠ ولذلك من الواجب على الوالدين والمربين والأخصائيين النفسيين والأخصائيين الاجتماعيين مساعدة الشباب على اجتياز المرحلة اجتيازا يقوي ثقتهم بأنفسهم وبمن حولهم ٠

وتتفاوت المشكلات في حدتها وخطورتها ، فبعضها سهل الحل وبعضها عسير الحل ، وبعضها يتناول موقفا محددا وبعضها يتعلق بمستقبل حياة الفرد٠

وتمثل سن الشباب من سن 13 إلى 21 سنة ، عدم اكتمال النضج الفسيولوجي الجسماني ، وعدم الاستقلال الاقتصادي ، وتوقف المجتمع من النظر إلى الشاب كطفل مع حرمانه من القيام بدوره كعضو مكتمل في المجتمع ٠ ويقاس تكيف الفرد بقدرته على مواجهة المشاكل وحلها حلولا إيجابية تساعد على تكيفه مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه ٠

والفرد تسيره حاجاته الفسيولوجية والاجتماعية وفكرته عن نفسه وتعبر الحاجات عن نفسها عن طريق السلوك الظاهر ، فإذا لم تشبع هذه الحاجات إشباعا مناسبا يصبح لدينا موقفا يبعث على التوتر وبالتالي يختل توازن الفرد مع بيئته ، وحينئذ نقول أن لدى الفرد مشكلة ٠ ونظرا لتعدد المشاكل نقوم بتصنيفها في مجالات مع مراعاة أن المشكلة الواحدة لا تقوم منفردة ولكنها تتصل عادة بمجموعة أخرى من المشاكل وأن المشكلة الواحدة تتعدد أسبابها٠

أسباب مشكلات الشباب :

تتلخص أهم أسباب مشكلات الشباب فيما يلي:

الأسباب الحيوية : وتشمل البلوغ الجنسي دون التهيؤ له نفسياً ، وعدم إمكان الزواج وإشباع الدافع الجنسي أو إشباعه قبل الزواج ، والأمراض والتشوهات والعاهات ·

الأسباب النفسية : قد يعاني المراهق من الصراعات و هو يحاول التوافق مع جسمه الذي يتغير ودوافعه التي تتطور في مطامحه التي تتبلور وقد يعاني من الإحباطات المتعددة أمام مطالب البيئة ونقص الإمكانيات وقد يعانى من الحرمان وعدم إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية · وقد يدافع المراهق عن نفسه ببعض الحيل المعروفة مثل التبرير والنكوص والكبت والعدوان والإسقاط ، كذلك قد يعاني المراهق من عدم النضج الانفعالي ونقص التوازن الانفعالي وتذبذب الروح المعنوية بين الارتفاع والانخفاض ، والميول الاستعراضية وعدم الاستقرار·

الأسباب البيئية : و تشمل الضغوط الأسرية و الاجتماعية و ما يقابلها من ثورة وعقوق من جانب المراهق ، وعدم التوافق في المدرسة وسوء التوافق والاجتماعي ورفض الجماعة له مما يزيد من التوتر النفسي ، وسوء التوافق الشخصي والاجتماعي والانطواء ونقص الميول والاهتمامات الاجتماعية والرياضية وغيرها ، وعدم التوجيه وقلة الرعاية في الأسرة والمدرسة والمجتمع بصفة عامة ، والرغبة القوية للارتباط برفاق السن وتكوين شلل ونواد مما قد يتعارض مع المسئوليات في المدرسة والأسرة ، ونقص الخبرات الجديدة اللازمة لتطبيق القدرات والمهارات الجديدة وعدم وجود فلسفة واضحة للحياة وعدم الرضا عن الروتين اليومي والمواقف الرتيبة في الحياة اليومية مما قد يدفع المراهق إلى الاندفاع والمخاطرة ومخالفة القانون والعرف أيضاً·

أهم مشاكل الشباب

تبذل المؤسسات المسئولة عن رعاية الشباب في كل دولة جهودا كبيرة في سبيل التعرف على مشكلات الشباب وتحديد أسبابها وعلاجها بهدف تحقيق النمو

النفسي والاجتماعي والجسمي والصحي والفكري والاقتصادي والقومي للشباب ·
وفيما يلي أهم المشاكل التي تواجه الشباب :

1 - مشاكل الشباب الاجتماعية والانفعالية :

من أهم المجالات التي يواجه فيها المراهقون بعض المشاكل ، هي مجال النمو الاجتماعي والنمو الانفعالي نظرا للتغيرات الشديدة التـي يتعـرض لهـا المراهق لانتقاله من مرحلة إلى أخرى·

ويفسر " كيرت ليفين " مشاكل الشباب النفسية على أساس تغير الفرد فـي انتمائه إلى الجماعة · إذ كان ينظر للفرد على أنه طفل ، وكان يعتبر نفـسه ــ إلى عهد قريب ــ طفلا كذلك · ولكنه الآن لا يرغب في أن يكـون طفـلا أو يعامل كطفل ويريد الدخول لعالم الكبار ويكون منهم ،

ويتضمن الانتقال من جماعة الأطفال إلى الكبار ، الانتقال إلى عالم جديد غير معروف تماما· فلا يعرف الفرد أي سلوك يسلك ، وعما إذا كـان سـلوكه صوابا أم خطأ ، وهذا ما يعزي إليه اضطراب الفتى في سلوكه وعدم تأكده مـن صحة ما يقوم به ، فيشوب سلوكه التردد والتذبذب والشك ·

كما أن النمو الجسمي الذي يمر به الشاب يجعله في موقف الحـائر ، إذ أن هناك خبرات جسمانية جنسية جديدة لم تكن معروفة لديه من قبل ويزيد هـذا من مشاكل المراهق ومن زعزعة ثقته بنفسه · فعالمه غير ثابت متقلب ·

وتعتبر مرحلة المراهقة ، مرحلة يكون فيها الفرد مرنا وعلـى اسـتعداد للتشكيل · وتخلخل القديم والاستعداد لتقبل الجديد يؤدي إلى مـا نلاحظـه مـن تطرف بين الفتيان في آرائهم وتذبذبهم في معتقداتهم السياسية والدينية ·

ويميل الشباب كذلك إلى الرحلات والسفر ، كما يميلون إلى التعرف على واجباتهم وحقوقهم المدنية · وتتفتح عقولهم للآراء السياسية ، كما يتطلعون إلـى المستقبل المهني والاجتماعي ، فيفكرون فيما سيكون عليه مستقبلهم فـي العمـل والزواج ويرجع هذا إلى أن مجال الحياة الجديدة غير المعروفـة لـم يتـضمن

المجال الجغرافي والمجال الاجتماعي فيحاولون اكتشاف هذه المجالات والتطلع إلى المستقبل فيها. ويصعب على الشاب تحديد أهدافه لعدم وضوح مجال حياته الجديد. ويؤدي كل هذا إلى أن يمر المراهق بفترة توتر وصراع نفسي حاد ولعجزه عن رؤية مستقبله بوضوح .

2- مشاكل الشخصية :

يتطلب دخول المراهق في مرحلة المراهقة وانفصاله من فترة الطفولة تعديل فكرته عن نفسه ، وبالتالي إعادة النظر في دوره وفي مركزه . ويشعر المراهق بالقلق من ناحية التغيرات الجسمية من نحافة زائدة أو سمنة زائدة كذلك الطول والقصر أو عدم تناسق أجزاء الجسم مع بعضها البعض وما إلى ذلك تحتل مركز اهتمامه ويسعى إلى مقارنة نفسه بالغير فيها. وقد يدفع هذا إلى محاولة استكمال شعوره بالنقص من ناحية جسمه إلى مزاولة الألعاب الرياضية العنيفة .

ولا تختلف الفتاة عن الفتى في اهتمامها بجسمها وما يعتريه من تغيرات ومحاولتها تأكيد أنوثتها وإبراز مفاتنها فتهتم اهتماما زائدا بملابسها وشعرها وما إلى ذلك . ولا يقل البنون اهتماما عن البنات بالملبس والمظهر الخارجي. وإذا كان بعض الشباب يبدون في مظهرهم وكأنهم لا يهتمون بحسن الهندام ، فهذا يعود لا إلى رغبتهم في عدم الظهور بمظهر حسن ، ولكن إلى اعتقادهم بأن الطريقة التي يرتدون بها ملابسهم من مظاهر الرجولة والخشونة التي يسعون إلى تأكيدها. ويسعى الشاب لتأكيد ذاته واتخاذ دوره كرجل إلى البحث عن بطل يتمثل به وغالبا ما يكون هذا البطل ممثلا سينمائيا أو مدرسا أو بطلا من التاريخ والألعاب الرياضية وما إلى ذلك . ويتشبه به في حياته وفي ملبسه في طريقة كلامه وفي كل ما يقوم به من أفعال ويمتصها.

3- مشاكل متعلقة بالأسرة :

يتطلب النمو السليم أن ينمو الطفل في بيت مترابط تضلله السعادة . ويتوقع الطفل الحماية والرعاية والحب والعطف من والديه في أي سن وفي أي مرحلة من النمو. ومن حق الآباء فرض سلطانهم على الأبناء ومن واجب الأبناء طاعتهم . ويفرض الآباء هذه الطاعة ويتوقعونها. فإذا ما دخل الطفل في مرحلة المراهقة حاول تأكيد ذاته بتأكيد استقلاله عن والديه . ويفاجأ الآباء بمثل هذا التغير فيدب الصراع بين إرادة الآباء وإرادة الأبناء ، وحق الآباء في السلطة وحق الأبناء في الاستقلال.

من مظاهر رغبة الأبناء في الاستقلالية سعى الشباب إلى تكوين الصداقات في الخارج مع من هم في سنهم ومشاركتهم في نشاطهم ومجاراتهم في كل ما يقومون به ولذلك ينظر الأب إلى ابنه على أنه ولد عاق أفسده أصدقاؤه ، ولا يفهم كثير من الآباء أن هذه مرحلة نمو طبيعية عليهم تقبلها ولا يصبح المنزل مكانا محببا يلجأ إليه الشاب ما دام لا يتوقع إلا النقد واللوم والتوبيخ . ويزيد النفور من المنزل إذا كانت هناك مشاكل خاصة بين الأبوين كالعراك المستمر وعدم احترام الوالدين للبعض ، مما يزيد من فقد الحدث لاطمئنانه وأمنه . وتزداد المشكلة تفاقما في حالة موت الوالدين أو أحدهما. كذلك التفرقة في المعاملة بين الأخوة ، والتفرقة في المعاملة بين الجنسين ، ومن الأمور المنفرة من البقاء في المنزل عدم حرية إبداء الرأي و النقاش الديمقراطي داخل الأسرة ، وعدم ضمان الخصوصية ، وعدم وجود مكان مناسب للاستذكار ومراجعة الدروس وكذلك شعوره بأنه عبء على الوالدين وخصوصا في حالة انخفاض مستوى الدخل في الأسرة .

4 - مشاكل متعلقة بالمدرسة :

في هذه المرحلة يعاني الشباب - بصفة مؤقتة - من صعوبة تركيز الانتباه والسرحان ، والنسيان وضعف الذاكرة ، وعدم الالتفات في الفصل

والطريقة الخاطئة في الاستذكار ، وعدم القدرة على تخطيط وتنظيم الوقت وعدم القدرة على استخدام المكتبة ، والبطء الشديد وعدم المثابرة · كما أن أحلام اليقظة تمثل عبئا كبيراً على الطالب أثناء الدراسة كذلك يعانى من صعوبة الحفظ والتلخيص وعدم القدرة على التعبير عن النفس في الكلام والكتابة ونقص الضبط والربط في المدرسة ونقص الانضباط في الفصل ، التأخر الدراسي في مادة أو أكثر عدم القدرة على القراءة الجيدة والبطء فيها ، الحصول على درجات ضعيفة وعدم التجاوب مع المدرسين وعدم تشجيع المدرسين لهم ، وسخريه المدرسين وتهكمهم عليهم · تمييز المدرسين لبعض الطلاب دون الآخرين ، الشك في قيمة المواد التي تقدم له ، القلق والخوف من الامتحانات ، عدم معرفة كيفية الاستعداد للامتحانات والخوف من الفشل والرسوب · الفشل في الامتحانات ، الملل وكره المدرسة ، الخوف والتردد من الكلام أمام الجماعة ، الشك في قدرته على العمل ، والشك في قدرته على التحصيل المدرسي ، كثرة أوجه النشاط التي تعطل الدراسة ، مشاهدة الإذاعة المرئية أكثر من اللازم ·

3- مشاكل متعلقة بالمستقبل التعليمي والمهني:

نتيجة للتوسع التعليمي الكبير اندفع كثير من الشباب لمواصلة التعليم الجامعي وتخرج عدد كبير منهم من الكليات النظرية فوجد أبواب العمل موصدة في وجهه ، لأن المجتمع قد تغير ولم تعد هذه المؤهلات تناسب المجتمع الجديد وبدأ التخطيط للمستقبل ، ويعني التخطيط دراسة حاجات المجتمع وإمكانياته وتهيئة الشباب وتوجيهه وإعداده تبعاً لهذه الإمكانيات ·

و ينبهر الشباب ببعض التخصصات الجامعية ويحاولون الالتحاق بها سواء أكانت لديهم القدرات والاستعدادات لها أم لا· وكثير من الشباب لا يوفقون ويفشلون في متابعة الدراسة ولذلك يصابوا بالإحباط والضياع ·

ويعود ما يعانيه الشباب من قلق على مستقبلهم للعقيدة التي لا زالت مسيطرة على العقول بأن السبيل الوحيد إلى النجاح في الحياة العملية هو الشهادة

الجامعية ، واحتقار العمل اليدوي والفني ، والافتقار إلى الجرأة وروح المغامرة في ميادين الأعمال الحرة والإنتاج ·

ومما يزيد من مشاكل الشباب في المدرسة وميدان العمل الزج بهم على غير إيمان منهم في أنواع من التعليم ونرغمهم على التخصص فيها ، والمعيار الوحيد لذلك هو مجموع الدرجات وهو معيار غير دقيق ·

خلاصة القول بعد أن استعرضنا بعض المشاكل التي يواجهها الشباب علينا أن نذكر أنه كثيرا ما تقف مشكلات الكبار الخاصة حائلا أمام مساعدتهم للشباب ، إن فاقد الشيء لا يعطيه ، وليست المشكلات كليا مشكلات الشباب ، ولكنها أيضا مشكلات الآباء الذين يضيقون ذرعا بأولادهم الذين تختلف أفكارهم عن أفكار الوالدين · وهي أيضا مشكلات المدرسين الذين يريدون تعليم الشباب أشياء لا يريد الشباب تعلمها· وهي أيضا مشكلات المجتمع الذي يفرض على الشباب قيودا جامدة يثور الشباب عليها أو يخضع لها مكرها·

ومن هنا نجد من الواجب على الوالدين والمربين والأخصائيين النفسيين معاونة الشباب على اجتياز المرحلة اجتياز يقوي ثقتهم بأنفسهم وبمن حولهم في الحاضر والمستقبل ·

المراجـــــــع

أولاً : قائمة المراجع العربية :

1. إبراهيم زكي قشقوش : سيكولوجية المراهقة . ط 7-1القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1980 .
2. انتصار يونس ، سيكولوجية النمو والشخصية ، ط 5، الإسكندرية ، دار المعارف ، 1988 .
3. بول حسن و آخرون : أسس سيكولوجية والمراهقة . ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، الكويت ء، مكتبة الفلاح ، 1986.
4. جمال حسن الألوسي وأميمة خان : علم نفس الطفولة والمراهقة ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد، 1983.
5. حامد زهران : علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة) ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1977.
6. خليل ميخائيل عوض : سيكولوجية النمو، ط 2، مصر ، دار الفكر الجامعي، 1983.
7. سعد جلال : الطفولة والمراهقة ، الإسكندرية ، دار الفكر العربي ، 1967.
8. عادل عبد الله محمد : النمو العقلي للطفل ، القاهرة ، الدار الشرقية ، 1990.
9. عادل عز الدين الأشول : علم نفس النمو ، القاهرة ،الأنجلو المصرية ، 1982.
10. عزيز سمارة ، عصام النمر: الطفل والأسرة والمجتمع ، عمان ، دار الفكر، 1989 .
11. عزيز سمارة ، عصام النمر ، هشام الحسن : سيكولوجية الطفولة ، ط 1 ، عمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، 1989.
12. فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو ، من الطفولة إلى الشيخوخة ، مصر الجديدة ، 1975 .

13. كمال دسوقي: النمو التربوي للطفل والمراهـق ، بيـروت ، دار النهـضة العربية ، 1969.
14. محمد عماد الدين إسماعيل : الأطفال مرآة المجتمـع ، عـالم المعرفـة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، 1986 .
15. محمد خالد الطحان وآخرون : أسس النمو الإنساني ، دبـي ، دار القلـم ، 1987.
16. مصطفى خليل الشرقاوي: علم الصحة النفسية ، دار النهـضة العربيـة ، بيروت ، بدون تاريخ .
17. م . باستود ينيكين : (ترجمة على الطفيلي): صحة وتربية الأطفال ، من مرحلة الحمل حتى المراهقة ، دار الضمان ، بيروت ، 1989.
18. محمود عبد الحليم منسي وسيد محمود الطواب : علو نفس النمو – كليـة التربية ــ جامعة الإسكندرية ، 1986.
19. مفيد نجيب حواشين ، زيدان نجيب حواشين : النمو الانفعالي عند الطفـل ، عمان ، دار الفكر، 1989.
20. مفيد نجيب حواشين ، زيدان نجيب حواشين : النمو البدني عنـد الطفـل ، عمان ، دار الفكر ، 1989.
21. ميخائيل إبراهيم أسعد : مشكلات الطفولة والمراهقة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، 1986 .
22. هدى محمد قناوي: دليل رياض الأطفال . ط 2 ، القاهرة ، مكتبة الأنجلـو المصرية ، 1982.
23. هزي ماير: ثلاث نظريات في نمو الطفل ، ترجمة هدى محمـد قنـاوي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1981.
24. يوسف خالد: الطفل الموهوب والطفل المتخلف ، عمان ، مديرية المكتبـات والوثائق الوطنية 1987 .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Ames, Louise B. etal The Gesell Institute's Child from one to Six. New York: Harper and Row, 1979.

2- Atkinson, Rita L. eta!. Introduction to Psychology (8th ed.) New York: Harcourt Brace Javanivich, '1987.

3- Ausubel D. P. and Sullivan E., Theory and Problems of Child Development, Drune. Inc. 1970.

4- Biehler. Robert F: Child Development< An Introduction. New York ; Houghten Mifflin Co. 1976.

5- Dacey Johns: Adolescents Today. New York; Good year Publishing _Co., Inc. 1979.

6- Helan Bee, The Developing Child, Harper, 1978.

7- Harlock, E., Child Development, MCG raw Hill, 1972.

8- Jersild, Arthur T. Child Psychology. New Jersy: Printice Hall, Inc., 1986

9- Nash, John; Developmental Psychology. London' Prentice-Hall International, Inc. 1973.

10- NeWman, B. M. & Newman,P. R.; . Understanding Adulthood. New York. Holt, Rienhart & Winston, 1983.

11- Smart, M, S. & Smart, R. C.: Children. . Development and Relationships. 3rd ed., New York; Macmillan Publishing Co. inc. 1977. 12- Spok, Bejamin. Baby and Child Care. New York: Pocket Books, 1984.

المحتــويــات